

مِن الشَّك إلى اليَقِين

قِراءةٌ مُتأنِّية في نَسب

الشَّيخ عبدُ القادِر الكِيلانِيُ

بَحثٌ نَقدِيٌّ في مَصادِر التَّاريخِ الوَسيطِ



دكتور/جمال الدين فالح الكيلاني

من الشك إلى اليقين

قراءة متأنية في نسب

الشيخ عبدالقادر الكيلاني

"بحث نقدي في مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط"

تقديم

الأستاذ الدكتور

حسين علي محفوظ

اسم الكتاب : من الشك إلى اليقين

تأليف : د/جمال الدين فالح الكيلاني

تقديم : د/حسين علي محفوظ

تنسيق : د/أجدير نصر الدين _ تلمسان

الناشر: دار الزنبقة _ القاهرة

الطبعة الاولى ٢٠١٤

البريد الالكتروني: **E-mail :** unecriv@net.sy

الانترنيت : **Internet** : **:** aru@net.sy

"جميع الحقوق محفوظة للمؤلف"

بسم الله الرحمن الرحيم

فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ
فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ

صدق الله العظيم
"يونس ٣٢"

الإهداء

إلى أستاذي وشيخي ومعلمي
العلامة الأستاذ الدكتور
عماد عبد السلام رؤوف
أقدم هذا الجهد المتواضع

"جمال الدين"

شكر وتقدير

بعد أن أنعم الله عليَّ بهذا الجهد المتواضع، أتقدَّم بوافر الشكر إلى الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ " رح "، لتفضّله بكتابة تقديم الدراسة.
والشكر موصول لأستاذي الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف لمراجعته لها، ولجهوده في ترصين مادة الدراسة ،فجزاه الله خير الجزاء على حسن صنيعه.
وأسجِّلُ خالص تقديري للدكتورين "محي هلال السرحان"و"سالم الآلوسي"، لنصائحهما العلمية البناءة من فيض خبرتهما .
وإلى الدكتورين محمد جاسم المشهداني، الذي اطَّلع على المحاولات المبكرة للدراسة وقوَّمها و زياد حمد الصميدعي، الذي اطلع على النسخة الاخيرة وراجعها.
والى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، لاطلاعه على مسودة الدراسة وملاحظاته السديدة .
والى الدكتور نصر الدين أجدير على تنسيقه للكتاب وأشرافه على نشره .
والى الدكتور علي محمد حسن الصعيدي، على مراجعته للكتاب وتصويباته الكثيرة .
والى عديلي الشيخ عفيف الدين عبدالقادر الكيلاني ، لتشجيعه المتواصل .

الاختصارات و الرموز

ترمز الحروف والكلمات التالية إلى ما يقابلها أينما وردت في الدراسة:

ص:	صفحة
ج:	جزء
ق:	قسم
ع:	عدد
ت:	توفي
هـ:	هجري
م:	ميلادي
ط:	طبعة
د. ط:	دون طبعة
د. ت:	دون تاريخ نشر
د. م:	دون مكان نشر
د. ن:	دون ناشر

«ما كتب أحدا كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن: ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

"العماد الأصفهاني"

"رأيت كثيرا من الأشراف من يجهل نسبه ، ومن ذوي الأحساب من لم يعرف سلفه ، ومن قريش من لايعلم أين تمسه القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله "

"إبن قتيبة "

مقدمة

العلامة الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يعد التاريخ مجرد سرد عاطفي للحوادث السياسية والعسكرية، وما يتصل بنشاطات الحكام وحياتهم، بل قامت محاولات كثيرة موفقة في وضع وتطبيق قواعد لتمحيص المعلومات وتثبيت الصحيح منها، ولقد اتجهت البحوث التاريخية إلى تحديد دراساتها في الزمان والمكان، فاخذت تتناقص البحوث العامة التي يتناول كل منها فترات طويلة او مجتمعات متعددة، وبداء يحل محلها دراسات عميقة لمنطقة معينة او مجتمع محدد اوشخص محدد او تفصيلة محددة، مما يتيح المجال لايستيعاب كافة المعلومات المتيسرة واظهار مختلف العوامل وكيفية تفاعلها وابراز صورة ادق واشد تماسكا عن حياة الانسان وكان من ثمار هذه الدراسات معلومات ادق واوفى وتعليلات اعمق وصور اوضح.

وقد نشر عدد كبير من الكتب نشرًا علميًا دقيقًا وظهرت دراسات نقدية عميقة، وازداد الاهتمام بدراسة جوانب من التاريخ، لم تكن تلقى اهتمامًا كبيرًا من الباحثين.

وبدأت ترسخ عند الباحثين الاكاديميين مثلًا عليا في نشر بحوث علمية تنسجم في أفاقها ومستواها مع الدراسات العلمية المقدرة في العالم.

يعد الشيخ عبدالقادر الجيلي، من الشخصيات الإسلامية الكبيرة التي كان لها "دور مهم في التاريخ العربي الإسلامي"، والتي قدر لها أن تكون موضوعًا للعديد من الكتب قديما وحديثا، وكان من حسن الحظ ان يعكف باحث معاصر يتميز بالدقة وسعة الأفق والشعور بالمسؤلية والحماس لكتابة دراسات متعددة في السيرة القادرية، جديرة بالتقدير نظرًا لأن الصورة التي يقدمها والمستندة على معلومات غير قابلة للرفض، هي صورة جديدة معتمدة، تضيف إلى معرفتنا وتعدل كثيرًا من أفكارنا المسبقة.

إن دراسة الباحث جمال الدين فالح الكيلاني، تتناول موضوعًا مهمًا وتقدم معلومات موثوقة منظمة، نرجو أن تثير القارئ، وتفتح آفاقًا جديدة للباحثين، والله الموفق

د.حسين علي محفوظ

كلمة للاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الأكرم السيد الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت كتابكم في سهرتين كاملتين متتابعتين، فوجدته كما هو العهد في مؤلفاتكم القادرية، ينم عن نبل ظاهر في القصد، وعشق عميق للمقصود، فبارك الله فيكم في كل حين، وجعل مقصودكم شافعاً فيكم يوم تبعثون، بعد شفاعة جده، صلى الله عليه وسلم، بإذن رب العالمين .وإذ أدعوه تعالى أن يثيبكم على عملكم النافع خيرا، أرجو لكتابكم مزيد الذيوع والانتشار، كما لابد لي أن أشكركم شكرا خاصا لتفضلكم بكتابة ذلك الإهداء الرقيق، مما لا استحقه، لولا أدبكم الجم، ووفائكم النادر .

مع خالص مودتي.

الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف

تقريظ بقلم
الشيخ الدكتور / علي محمد الصعيدي . جامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدالله ورسوله النبي الهادي الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد، فلقد حاولَ الجيلانيُّ تهذيبَ عقيدةِ الوَلايةِ عند الصوفيةِ، وذلك لِمَا كان يَّتصِفُ بهِ الجيلانيُّ من الوسطيةِ وعدمِ المُغالاةِ، ولقدْ بَنَى مُعْتقدَه فِي الوَلايةِ عَلَى أَسَاسٍ هُوَ الكتابُ والسُّنةُ، لذلكَ فهيَ عقيدةٌ راسخةٌ، لا يُمْكِنُ تسميتُها بنظريةٍ يُمْكِنُ التنظيرُ لها، بَلْ عَقِيدٌة ثابتةٌ، بصريحِ آيِ القُرآنِ ونُصوصِ السُّنةِ الثابتةِ الصحيحةِ، ويَعْتَمِدُ الجِيلانِيُّ عَلَى ما أَسَّسَهُ في عقيدتِه الخَالِصَةِ، مِنْ خلالِ ما ذَكَرَهُ في كِتَابِهِ الغُنْيَةِ (فالّذي يجبُ عَلَى المُبْتَدِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الاعْتِقادُ الصَّحِيحُ الّذِي هُوَ الأساسُ، فَيَكُونُ عَلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ السُّنَةِ القَديمةِ سُنةِ الأَنْبِياءِ والمُرْسلينَ، والصحابةِ والتابعينَ والأولياءِ والصِدّيقينَ ...فَعَلَيْهِ بالتَّمَسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والعَمَلِ بِهِمَا أَمْرًا وَنَهْيًا، أَصْلًا وفَرْعًا، فَيَجْعَلُهُمَا جَنَاحَيْهِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الطَّرِيقِ الواصِلِ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، ثُمَّ الصِدْقَ والاجْتِهَادَ، حَتَّى يَجِدَ الْهِدَايَةَ والإرْشَادَ إِلَيْهِ والدَّلِيلَ، وقائدًا يقودُه، ثُمّ مُؤْنِسًا يُؤْنِسُهُ، ومُسْتَراحًا يَسْتَرِيحُ إلَيْه في حَالةِ إعْيَائِهِ ونَصَبِهِ وظُلْمَتِهِ، عِنْدَ ثَوَرَانِ شَهْوَتِهِ وَلَذَّتِه وهَنَاتِ نَفْسِهِ وهَوَاه المُضِل، وَطَبْعِهِ الْمَجْبولِ عَلَى التَّثْبيطِ والتَّوَقُّفِ عَنِ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(١)، وقال الحكيمُ:" مَنْ جَدَّ وَجَدَ" فبالاعتقادِ يحْصُلُ له عِلْمُ الحقيقةِ، وبالاجْتِهادِ يَتَّفِقُ لَه سُلوكُ الحقيقةِ، ثُمّ يَجِبُ عليه أنْ يُخْلِصُ مَعَ اللهِ عزَّوجلَّ عَهْدًا بَأْنْ لا يرفَعُ قَدَمًا فِي طَرِيقِهِ إليْهِ، ولا يَضَعُهَا إلا باللهِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى اللهِ، فلا يَنْصَرِفُ عَنْ قَصْدِهِ بِمَلامَةِ مُلِيمٍ لأنَّ الصادقَ لا يَرْجِعُ، ولا بُوجودِ كرامةٍ فلا يَقِفُ مَعَها ويَرْضَى بها عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ عِوَضًا، إذْ هِيَ حِجَابُه عنْ ربّهِ مَا لَمْ يَصِلْ إليهِ عَزَّوجلَّ، فإذَا حَصَلَ الوصولُ لا تَضُرُّه الكَراماتُ(٢) .

ومن هنا فإن الشيخ الجيلاني رحمه الله تعالى، كان صوفيًا حنبليًا عالمًا ورعًا، لذا ذكره إلى زماننا هذا، ولقد طعن فيه كثير من الأدعياء، لكن الرجل من ذلك براء، كما سنرى في كتاب الأستاذ الدكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني، الذي انبرى للدفاع عن الشيخ ولي الله الجيلاني، حتى يبرهن لعموم الناس على طهارة الرجل وبراءته مما نُسب إليه، وهذا جُهدٌ يُحمدُ عليه، وإنني بعد مطالعتي لكتاباته قديمًا وحديثًا حتى تقريظي لهذا الكتاب، فكلمة حق تُقالُ في حق باحث مُجدٍ أفنى أقلامه وأبحاثهُ في الدفاع عن قضية يؤمنُ بها، ومن هنا فإنني أحمدُ له هذا الصنيع، ولقد جمع بين التأريخ والحديث عن التصوف المعتدل، ولقد وجدت بين دفتي كتابه المراجع الحنبلية من قِبلِ

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

(٢)الْكَرَامَةُ وَهِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ وَلَا هُوَ مُقَدِّمَةٌ، يَظْهَرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ، مُلْتَزِمٍ لِمُتَابَعَةِ نَبِيٍّ كُلِّفَ بِشَرِيعَتِهِ مَصْحُوبٍ بِصَحِيحِ الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، عَلِمَ بِهَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ . شمس الدين . أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي . لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية . الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها . دمشق . الطبعة: الثانية . ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م، جـ ٢، صـ ٣٩٢.

الشيخ ابن رجب الحنبلي كما في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة وغيره ، ولقد جمع كثيرًا من كرامات الشيخ الجيلاني، وكل هذا سيتضح من خلال مطالعة الكتاب، والباحث المتميز من يُقارن بين أرآء المدافعين والمعارضين، ويُبت بواقع التجرد البحثي الحق، ثم يتلبس بالحق حيث كان، ولقد لمست ذلك في باحثنا، وختامًا فالله أسأل أن يجزي أخانا فضيلة الدكتور/ جمال الدين الكيلاني. خير الجزاء على هذا الجهد الطيب، وإن كنت أرجو من فضيلته أن يتوسع في مجال الحديث عن شيخ بغداد في عصره الشيخ الجيلاني، ولكن خشية الإطالة على القارئ آثر الحديث بغير إسهاب، فهنيئًا لك جهدك الطيب يا أيها البحاثة المؤرخ، والله أسأل أن يجعل هذا في موازين حسنات مؤلفنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

الشيخ الدكتور

علي محمد حسن الصعيدي،

دكتوراه العقيدة والفلسفة الإسلامية،

وعضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

الحقيقة والتاريخ

الى الذين يحرقهم الشوق الى الحقيقة
الى الذين يؤرقهم الخوف من الحقيقة
الى أولئك وهؤلاء جميعا
يساق هذا الحديث .

لطالما أُسرجت خيل الهمة لسنين خلت، أعدوا بها نحو سهوب الباز الأشهب التي لا تحد، ولطالما وجفت خيلي وكبت ، ووقفت وقفة المتهيب عن مغامرة كهذه، وكنت كلما أفردت أشرعتي لأخوض غمار بحره، رأيتها تنطوي من جديد، تشكو العجز والتقصير، وأي جُرأة الإحاطة بقامة تجاوزت المألوف واقتربت من الأسطورة، غير أن الرغبة الجامحة، بدل أن تخبو شعلتها ، تحولت مع الأيام إلى هاجس ملحاح.

لا تطمح هذه الدراسة الى تقديم تاريخ شامل للسيرة القادرية، بقدر ما تصبوا الى تصوير رؤية عصرية، تتسم بالجدة والصرامة والانصاف لدراسة "اشكالية" نسب الجيلي والتي طرحت مرارا من قبل البعض وبدوافع شتى، وفق رؤى "إيدولوجية" متعسفة. أقصد في هذا البحث إلى تحليل ونقد، هذا النسب، ولست أزعم بان أحدًا قبلي لم يلتفت إلى هذه المسالة. فلقد شغلت هذه الإشكالية عدة مهتمين عبر العصور.

رأينا أن نتجنب الوقوع في مستنقع آحادية الفروض والبراهين والقناعات المسبقة، وكان من أهم ما خططنا له، الخروج بدراسة واعية وجادة تستثمر كل الإمكانيات المتاحة بما فيها الهوامش والإشارات الدقيقة في بعض المصادر الموثوقة، وقراءة مابين السطور في البعض الآخر سعيًا لإكمال بعض الثغرات في الصورة الكلية للواقعة التاريخية.

وخاصةً قد صار جل اعتماد المؤرخين المحدثين، الذين كتبوا في التاريخ الاسلامي، على المصادر التاريخية المطبوعة الموجودة بين أيدينا، ولم يكلفوا انفسهم الرجوع الى المخطوطات المهمة والكتب النادرة، لسبر غورها وكشف أسرارها، وإظهار الجديد فيها، وحتى ذلك المطبوع، فان بعضه لم يلق حظه من البحث العلمي لظهوه مؤخرًا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن قسمًا من هؤلاء المحدثين رددوا ما ردد غيرهم ممن سبقهم، دون التأكد من الخبر، بالرجوع إلى المصدر الأصلي للرواية، فوقعوا في نفس خطأ سابقيهم، وقد نبه الباحث إلى ذلك في مواطن عدة، ويرجع ذلك اساسا الى اشكالية المنهج والرؤية.

لا ريب أن المصادر العربية الإسلامية تحوي ما يكفي من المواد الموثوقة لدراسة هذه النسب. وكان همي أن أجد هذه المواد وأتفهمها وأحللها في ضوء الطابع العام لكل مصدر، وبالنسبة للمواد المستقاة من مصادر أخرى، كان لابد من بذل عناية كبيرة للتأكد من المعنى الدقيق، ولتحديد الاستعمال

المضبوط للعبارات والألفاظ المهمة التي استعملها جامعو المصادر والثقاة الذين نقلوا عنهم، إن هذا التفهم الأساسي حيوي لاستعمال هذه المصادر استعمالًا صحيحًا.

غايتنا من ذلك نشر الوعي التاريخي دون تفلسف اوتعقيد، تأسيسا على قناعة منا بأهمية هذا الوعي وتلك المعرفة في قراءة واقعنا الملغز والمضبب لنفض الغبار واماطة اللثام عن حقائق تاريخية قمينة ان تعرف بحد ذاتها "مسكوت عنها ولامفكر فيها"، هذا فضلا عن استلهام الدروس والعبر من التاريخ بأعتباره مستودع الحقيقة في التحليل الاخير.

ان تقديم مثل هذا الانجاز في الوقت الراهن، ماهو الا محاولة لتكريس العلم وتسخيره لخدمة اغراض عمليه، حتى لايصبح حكرا قاصرا على الصفوة المختارة، ودك اسوار الاكاديمية المتعالية لتتسرب المعرفة الى الناس صانعة التاريخ.

والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق

جمال الدين فالح الكيلاني

بغداد

مع الشيخ عبدالقادر الجيلي
"الرجل والتجربة"

رحلة مع الإمام عبدالقادر الجيلي.

الإمام السيد الشيخ عبدالقادر الجيلي (٤٧٠ هـ - ٥٦١ هـ) الموصفوف بـ "تاج العارفين" و"محيي الدين" و"شيخ الشيوخ" و"قطب بغداد" وسلطان الأولياء وأشهرها "الباز الأشهب" هو أبو صالح السيد محيي الدين عبد القادر الجيلي بن السيد موسى الثالث بن السيد عبد الله الجيلي بن السيد يحي الزاهد بن السيد محمد المدني بن السيد داود الأمير بن السيد موسى الثاني بن السيد عبد الله أبي المكارم بن السيد موسى الجون بن السيد عبد الله المحض بن السيد الحسن المثنى بن السيد الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم، ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ، في ١١ ربيع الثاني وهو الأشهر ، سنة ٤٧٠ هـ الموافق ١٠٧٧م، في قرية "جيل" العراق وهي قرية قرب المدائن جنوب بغداد، لا في جيلان الطبرستان كما يردد اعتمادا على رواية واحدة رددتها بعض الكتب بلا تدقيق او نظر[١].

روى الحديث عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني رجال من أمثال، الحافظ عبد الغني المقدسي، و الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي، والشيخ علي بن إدريس البعقوبي، وأحمد بن مطيع الباجسرائي، وعبد اللطيف بن محمد بن القبيط، وغيرهم من أئمة الحديث وقرأ الشيخ الجيلاني الأدب على أبي زكرياء يحيى بن على التبريزي[٢].

([١]) انظر: الكيلاني ، جغرافية الباز الاشهب ، قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وتحقيق محل ولادته وفق منهج البحث العلمي ، المنظمة المغربية للعلوم ، الرباط ٢٠١١ (المصادر المبكرة كلها تلقبه بالجيلي وأما الجيلاني والكيلاني فهي تحريف متأخر).

([٢]) الشطنوفي، (مخطوطة) بهجة الأسرار، ص ٢٢٤.

وفي التصوف صحب الشيخ الجيلاني الشيخ حماد بن مسلم الدباس[١] (ت ٥٢٥ هـ) وأخذ عنه علم الطريقة و تأدب به، وأخذ الخرقة من يد أبي سعد[٢] المبارك بن علي بن الحسين المخرمي[٣] (ت ٥١٣ هـ)، وكان أبو سعد حنبلي المذهب وقد درس و أفتى وقبلت شهادته وولي قضاء باب الأزج[٤]، حيث بنى مدرسة هناك [٥].

ثم اشتهرت بالشيخ عبد القادر تلميذه " [٦]. وهكذا كان المخرمي شيخ الشيخ عبد القادر في الفقه وفي لبس الخرقة.

أما سلسلة مشايخ خرقة التصوف التي لبسها الجيلاني من المخرمي فيذكر أن المخرمي لبسها من أبي الحسن علي بن محمد القرشي الهكاري وهو من أبي الفرج الطرسوسي، وهو من عبد الواحد بن عبد العزيز، وهو من والده، وهو من أبي بكر الشبلي، وهو من أبي القاسم الجنيد، وهو من خاله السري

---

(١) انظر ترجمته . ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢١٥. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٤. التدافي، قلائد الجواهر، ص ٧.

(٣) أنظر ترجمته في: ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، (ت ٥٢١ هـ). طبقات الحنابلة، ٢ ج، (تحقيق محمد حامد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.). ج ٢، ص ٢٥٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢١٥. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص ٣٥٩. مجهول، (مؤلف من القرن الثامن الهجري)، كتاب الحوادث، وهو الكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة و التجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي، ط ١، (حققه و ضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧. ص ١٦٧. ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢٢٩. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ١٦٦ و المخرم اسم رجل وهي محلة ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧١.

(٤) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢١٦. والأزج بالتحريك، محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة، و ينسب إليها كثير من أهل العلم (باب الشيخ حاليا). ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٨.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص ٣٥٩.

السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو من حبيب العجمي وهو من الحسن البصري وهو من علي بن أبي طالب[١]، إلاّ أن "المعتبر في طريق الخرقة الصحبة" [٢]. وهناك مايشير أيضًا إلى أن الجيلاني أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد [٣] (ت ٥٣٥ هـ) لما قدم بغداد [٤]. وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يكتب إسناد خرقته لمن يلبسها منه[٥].

هذا، ويعود تاريخ صحبة الجيلاني للشيخ حماد الدباس إلى سنة ٤٩٩ هـ[٦] وما بعدها. ويبدو أن سنوات الخلوة التي قضاها الجيلاني في سلوكه الصوفي كانت خلال فترة صحبته للشيخ حماد الدباس. وقد كانت خلوة بعد تفقه آنذاك، وفي ذلك قال الجيلاني بعد أن سلك الطريق الصوفي وصار من الواصلين: "المؤمن من يتعلم ما يجب عليه، ثم يعتزل عن الخلق و يخلو بعبادة ربه عز وجل" [٧]، وقال أيضًا" القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم. ظواهرهم مع الخلق لإصلاحهم، وبواطنهم مع الحق عز وجل في

---

(١) الجيلاني، عبدالقادر، (ت ٥٦١). فتوح الغيب، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤. ص ١٣٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨،ق ١، ص ٢٦٦. الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٦٨١-٦٨٢. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧-٨ .

(٢) التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨.

(٣) أنظر ترجمته في قلائد الجواهر ص٢٣.

(٤) التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨، نقلها التادفي عن إبراهيم الدّيري الشافعي مؤلف كتاب "مختصر الروض الزاهر".

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٧) الجيلاني، محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن موسى، (ت ٥٦١ هـ). الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط ١، دار الجمل، (المانيا)، ٢٠٠٧ ص ١٥٣.

خدمته وصحبته" [١]، وقال أيضًا: "تعلّم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق، واشتغل بمحبة الحق عز وجل. فإذا صح لك الإنفراد والمحبة قربك إليه وأدناك منه وأفناك فيه، ثم إن شاء يُشهرك ويُظهرك للخلق، ويُردُّك إلى استيفاء الأقسام... تستوفي الأقسام وقلبك مع الحق عز وجل"[٢].

وقد أوصى الجيلاني أحد طلبة العلم الذين رغبوا بأن ينقطعوا للعبادة فقال له: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب، و إلاّ فتنقطع و أنت فُريخ ما ريشت" [٣].

وقد ترجمت المصادر المتقدمة[٤] للشيخ عبد القادر الجيلاني في حال شهرته ولم تفصل فيما جرى له في حال سلوكه وخلوته التي قضى فيها سنين طويلة.

وعلى كل حال فإن مايجده الصوفي في حال خلوته ومجاهدته هي من الأمور التي يندر أن يتكلم عنها الصوفية بالتفصيل، إلاّ أن الشطنوفي ينسب للشيخ الجيلاني ذكره تفصيل كثيراً مما كان يجده في حال خلوته من مشقة وأمور عجيبة ووصفه لها يعطي صورة نموذجية لما يواجهه الصوفية في خلواتهم، فمن ذلك قوله: "كانت الأحوال تطرقني في بدايتي في السياحة، فأقاومها فأملكها فأغيب فيها عن وجودي، وأغدوا و أنا لا أدري، فإذا سُرّي عني من ذلك وجدت نفسي بعيداً عن المكان الذي كنت فيه" [٥]، وقال: "أقمت في

([١]) الجيلاني، الفتح الرباني، ص ٢٧٩.

([٢]) المصدر نفسه، ص ٧١.

([٣]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩٧.

([٤]) مثل: ابن الجوزي في المنتظم، وابن الاثير في الكامل، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان.

([٥]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٣.

صحاري العراق وخرابه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى بغداد وما كنت عرفته قبل، وشرط علي أن لا أخالفه وقال لي أقعد هنا فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول مكانك حتى آتيك. وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تأتيني في صور شتى عجيبة فيحميني الله تعالى من النظر إليها، وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجة ويقاتلونني فيقويني الله تعالى عليهم، وتبرز إليّ نفسي في صورة فتارة تتضرع إليّ فيما تريده وتارة تحاربني فينصرني الله عز وجل عليها،.... وأقمت زماناً في خراب المدائن (جيل العراق) آخذ نفسي بطريق المجاهدات،... واقمت في خراب الكرخ سنين........، ويأتيني رجل في كل سنة بجبة صوف البسها، ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم، وما كنت أعرف إلا بالتخارس والبله والجنون، وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره، وما هالني شيء إلا سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط، ولا اعجبني شيء من زينة الدنيا قط.. [1]، وقال أيضاً: "كنت في زمن مجاهدتي إذا اخذتني سنة اسمع قائلاً يقول: ياعبد القادر ما خلقتك للنوم، قد أحببناك ولم تك شيئاً فلا تغفل عنا وأنت شيء" [2].

ان الهدف من فترة الخلوة والانقطاع عند الصوفية هو قطع العلائق بغية الوصول إلى ما يسميه الجيلاني الوجود الثاني، ويذكر الجيلاني ان العلائق التي قطعها في خلوته هي أشراك الدنيا، وأسباب الخلق المتصلة به، ثم

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٠- ١٨١.

(2) المصدر نفسه، ص ٤٦.

كشف له عن باطنه فرأى قلبه مناطاً بعلائق كثيرة هي إرادته و اختياراته فقطعها وتخلص قلبه منها، ثم كشف له عن نفسه فرأى " أدواها باقية وهواها حي وشيطانها مارد، فتوجه في ذلك، فبرئت أدواء النفس ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الأمر كله لله"، قال: "فبقيت وحدي والوجود كله من خلفي، وماوصلت إلى مطلوبي بعد"، ثم اجتذب إلى أبواب للدخول منها إلى مطلوبه: باب التوكل، وباب الشكر، وباب التسليم، وباب القرب، وباب المشاهدة، فوجد عندها زحمة حتى إذا اجتذب إلى باب الفقر فإذا هو خال فدخل منه فرأى فيه كل ما تركه، قال: وفتح لي منه الكنز الأكبر... ومُحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجود الثاني" [١]، ويفهم من معنى الوجود الثاني عند الصوفية انه حال البقاء بالله بعد الفناء فيه، وهو مغاير لحال البقاء بالنفس الذي هو حال الناس عامة.

وفي فترة سياحة الجيلاني تلك أقام سافر إلى بلدة بعقوبة قرب بغداد وهناك التقى بـ (الشريف البعقوبي) [٢]، وقد مرّ عليه شيخه أبو سعد المخرمي ودعاه إلى باب الأزج ومضى، وإلى الجيلاني على نفسه ألاّ يسافر إلا بأمر فجاءه الخضر وأمره بالخروج إلى أبي سعيد فخرج ولبس الخرقة من أبي سعيد ولازم الاشتغال عليه[٣].

وقد كان أول حج للجيلاني قبل ان يشتهر في سنة ٥٠٩ هـ عندما حج وحده على ما تسميه الصوفية قدم التجريد، وفي الطريق التقى بالشيخ عدي بن

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٢٧ الشريف البعقوبي الحسني ، مازال ضريحه ظاهرا ببعقوبة.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

مسافر وكان على قدم التجريد أيضاً فتصاحبا في الطريق[١]، ثم لم يحج الجيلاني بعد أن اشتهر أمره إلاّ حجة واحدة وكانت بصحبته والدته التي التحقت به في بغداد لاحقا بعد أشتهار أمره وتوفيت ببغداد [٢].

وإذا كان الجيلاني قد تفقه ولبس الخرقة من يد الفقيه الصوفي أبي سعد المخرمي، فإنه لما صحب الشيخ الصوفي حماد الدباس – والذي لم يكن يُعدّ من الفقهاء – كان الجيلاني لايزال يدرس الفقه، فكان إذا غاب عن الدباس لطلب العلم ثم عاد إليه يقول له الدباس: "أيش جاء بك إلينا؟ أنت فقيه، مُرّ إلى الفقهاء "، وكان أصحاب الدباس يقولون للجيلاني إذا جاءهم: "أنت فقيه، أيش تعمل معنا؟" [٣]، وقد سعى الجيلاني لاحقاً إلى تخفيف حدة تلك العلاقة عبر قيامه بإنشاء الرباط الصوفي إلى جانب المدرسة التي تدرس علوم الشرع في بغداد، وكان ذلك التلازم بين المؤسستين استهلال غير مسبوق في علاقة التصوف بالفقه في بغداد آنذاك.

ويبدو أن صحبة الجيلاني للدباس قد أفضت به إلى أن يقصد فقيهاً صوفياً جاء إلى بغداد يقال له القطب، وكان اسمه يوسف بن أيوب الهمذاني، وقد حلّ للجيلاني جميع ما أشكل عليه من أحوال، وأمره أن يجلس للوعظ[٤]، فكان أول جلوس للشيخ عبد القادر على كرسي للوعظ سنة ٥٢١ هـ، وذلك بعد الفتنة التي حدثت بين الحنابلة والفقيه الصوفي

([١]) المصدر نفسه، ص ١١٩.

([٢]) المصدر نفسه، ص ٢١٨ولا صحة للمراقد المنسوبة لهما في بعض البلدان الاسلامية.

([٣]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩٥.

([٤]) انظر ترجمة الشيخ يوسف بن ايوب الهمذاني في المنتظم ج٩ص٥٦ .

الأشعري أبي الفتوح الاسفراييني[١]. وقد كان لظهور الجيلاني في ذلك الوقت أهمية فيما يتصل بالعلاقة بين الاشاعرة والحنابلة أشار إليها ابن الجوزي حيث قال: "وظهر عبدالقادر فجلس في الحلبة[٢] فتشبث به أهل السنة وانتصروا بحسن اعتقاد الناس به" [٣]، يفهم منه أن الجيلاني أنقذ التصوف من الاحتكاكات التي كانت قائمة بين الحنابلة والأشاعرة.

وقد جلس الجيلاني في المدرسة التي كانت لشيخه أبي سعد المخرمي بباب الأزج ثم فوضت إليه، "وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت" [٤].

وقد كان يحضر عنده الرجلان والثلاثة يسمعون كلامه ثم تسامع الناس به وازدحموا عليه، فلما ضاقت المدرسة على الناس حمل الكرسي إلى خارج البلد، فكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط[٥]، "ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت" [٦]، وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وتمت التوسعة سنة ٥٢٨ هـ وصارت المدرسة تنسب إليه، وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ[٧].

وكان الشيخ عبدالقادر " يلبس لباس العلماء، ويتطيلس[٨]، ويركب البغلة،

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٧. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٥٧.

(٢) الحلبة: محلة واسعة في شرقي بغداد عند باب الأزج، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٧. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١،، ص ١٢٤. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٦، ص ١٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٩٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩.

(٧) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٥.

(٨) يتطيلس: أي يلبس الطيلسان... .

وترفع بين يديه الغاشية[١]، ويتكلم على كرسي عال" [٢]. ويذكر أن الشيخ عبد القادر كان يفتي على مذهب أبي حنيفة و الشافعي و ابن حنبل[٣].

وقد وصف ابن السمعاني الشيخ عبدالقادر، وكان قد لقيه في بغداد، بأنه "إمام الحنابلة، وشيخهم في عصره"[٤]، وتابعه في ذلك كل من الذهبي[٥]، والصفدي[٦]، وابن رجب الحنبلي[٧].

ومن الأمثلة على فتاوى الشيخ عبدالقادر ان رجلاً حلف بالطلاق أن يعبدالله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت أدائها. فأفتى الجيلاني بأن يأتي الرجل مكة و يُخلى له المطاف ليطوف وحده سبعة أشواط بالبيت ليتحللّ من يمينه[٨].

---

(١) الغاشية: " غاية سرج من أديم مخروز بالذهب يظنها الناظر كلها ذهباً يلقيها (الملك) على يديه يميناً وشمالاً ".... "تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والاعياد ونحوها، ويحملها الركا بدار رافعاً لها على يديه يلفتها يميناً و شمالاً ". انظر ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٢٢ (الهامش).

(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ص ٢٠٨. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٨. المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٦

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٥،الكيلاني ،جمال ، جغرافية الباز الأشهب ص٥٤.

(٤) الذهبي. تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣٩، ص ٨٧. وانظر قوله في العبر " شيخ العصر... ومدرس الحنابلة "، ج ٣، ص ٣٦.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٦.

(٧) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٠.

(٨) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥١. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٤.

أما الكرامات التي كانت تجري على يدي الشيخ عبدالقادر فقد أسهبت كتب المناقب في ذكرها[١]، وقد كانت كراماته ظاهرة، وكان أكثرها شيوعاً في مجالسه العامة أنه "كان يتكلم على الخواطر" [٢]، وهو مما ساعد على اشتهاره وقبوله لدى الناس إذ كانوا ينجذبون إلى مجالسه بفعل الأخبار المتناقلة بينهم عن الكرامات التي تجري فيها[٣]. ويذكر عن الشيخ علي بن الهيتي انه قال: "ما رأيت أحدًا من أهل زماني أكثر كرامات من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه. وكان لا يشاء أحد أن يرى منه كرامة في أي وقت شاء إلاّ رآها. وكانت الخارقة (الكرامات) تظهر أحياناً منه وأحياناً فيه"[٤]. ويذكر أن الشيخ عبد القادر كان سيد اولياء بغداد [٥].

وذكر عز الدين بن عبد السلام انه "ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلاّ الشيخ عبدالقادر"[٦]، ويذكر عن الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي قوله: ولم

---

(١) انظر: الشطنوفي، بهجة الأسرار. التادفي، قلائد الجواهر. وقد ورد في كتب التراجم التي ترجمت للشيخ عبدالقادر الجيلي بعضاً من تلك الكرامات.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١،، ص ٢٦٤.

(٣) Arburry, sufism, p.85.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٥٦.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٣٣، ١٣٤، ٣١٧. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨٠. المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٦.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩١-٩٢. وانظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٧. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٢.

أسمع عن أحد يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يُحكى عنه، ولا رأيت أحدًا يُعظّم من أجل الدين أكثر منه"[١].

ويذكر الشطنوفي (بتحقيق الباحث) أن سبب تصنيفه لكتاب "بهجة الأسرار" الذي جمعه في مناقب الشيخ عبد القادر إنما كان لإظهار معنى قول الشيخ الجيلاني في أحد مجالسه في بغداد "قدمي هذه على رقبة كل وليّ لله"[٢]، وهو قول اشاري فلسفي أبستمولوجي، وكان في مجلسه حينها عامة مشايخ العراق[٣]، وبينما يورد الشطنوفي الروايات الكثيرة التي يستشهد بها على أن هذا القول الصادر عن الجيلاني إنما أمر به أمراً إظهاراً لمقام القطب الغوث[٤] – وهو مقام ندر أن يعلن عنه رجل على رؤوس الأشهاد – اعتبره الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) من قبيل الكلمات المؤذنة بالإعجاب التي تظهر من بعض كبار المشايخ بسبب انحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج إلى فضاء الصحو في ابتداء أمرهم". والقول إشارة إلى "تفرده في

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ٣، ص ٣٦. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٢.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٤-١٥. و انظر اسماء الحاضرين في ذلك المجلس، ص ١٣-١٤.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٥-٣٩. وفيها تفصيل لمعنى القطب والغوث عند الصوفية. وانظر ايضاً في تفسير معنى القطب الغوث نفس المصدر، ص ٤١، ٤٣، ١٦٠، ٣٢٩، ٤٨٠، وغيرها. و انظر: اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد، (ت ٧٦٨ هـ). نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية الملقب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، ط ٢، (تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوه عوض)، شركة ومطبعة مصطفى البأبي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٩٠. ص ٢٩٢.

وقته"[١]، ومع ذلك فقد فهم قول الجيلاني على أنه تصريح بالقطبانية التي ظهر برهانها عليه[٢] والقطبية من مقامات الصوفية .

وقد لقب الشيخ الجيلاني بألقاب تدل على علو مكانته في التصوف، ويلاحظ في تلك المصادر التي ذكرت ذلك أنها مصادر متأخرة كتبت في فترة رواج الطرق الصوفية، ومن تلك الألقاب "ذو البيانين واللسانين، كريم الجدين والطرفين، صاحب البرهانين والسلطانين، إمام الفريقين والطريقين، ذو السراجين والمنهاجين"[٣]، الباز الأشهب [٤]. ويبدو أن التثنية الظاهرة في هذه الألقاب تشير إلى الجمع بين الفقه و التصوف، أو على ما تسميه الصوفية الشريعة والحقيقة.

وكان للشيخ عبدالقادر دور في نقد السلطة فقد "كان يصدع بالحق على المنبر ويُنكر على الظلمة"، ولما ولي القاضي ابن المرخم[٥] قال الجيلاني على المنبر مخاطباً الخليفة المقتفي: "ولّيت على المسلمين أظلم الظالمين، وما

---

(١) السهروردي، عوارف المعارف، ص ١٤٣-١٤٤. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢) المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٧.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٥. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٧. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٢.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣١٩. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٦٤-١٦٥.

(٥) هو القاضي أبو الوفاء يحي بن سعيد بن المظفر المعروف بابن المرخم (ت ٥٥٥ هـ)، أقضى القضاة، ولاه المقتفي قضاء بغداد سنة ٥٤٢ هـ، وكان " بئس الحاكم يأخذ الرشا و يبطل الحقوق " وقد قبض عليه الخليفة المستنجد سنة ٥٥٥ هـ واستصفيت أمواله وأعيد منها على الناس ما ادعوه عليه، انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٢٥، ج ١٠، ص ١٩٤. ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٣١-٢٣٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٧، ص ١٠، ج ٣٨، ص ١٨٧. ويسميه سبط ابن الجوزي " القاضي ابن المجرم الظالم"، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٢٦٥.

جوابك غداً لرب العالمين"[١]، فلما ولي المستنجد الخلافة قبض على ابن المرخم سنة ٥٥٥ هـ، وفي نفس السنة خلع المستنجد على الشيخ عبد القادر وعلى عدد من شيوخ الصوفية ببغداد[٢] كالشيخ أبي النجيب السهروردي[٣] وابن شقران[٤] ومعهم عبدالرحمن بن الجوزي وأذن لهم في الجلوس بجامع القصر، وفي ذلك دلالة على ميول المستنجد وتوجهاته.

وقد كان للشيخ عبدالقادر موقف من الملوك وذوي السلطان كان من شأنه إعزاز الطريق الصوفي في أعين الصوفية، فقد " كان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة، وكان يأتيه الخليفة أو الوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره، فإذا تبعه خرج الشيخ من الدار لئلا يقوم لهم، وكان يكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم في الموعظة، وهم يقبلون يده و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين"[٥]، وكانت تهابه الملوك فمن دونهم[٦] ويعرف عن الجيلاني أنه ما ألمّ بباب ذي سلطان ولا

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٢٦٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٩٤.

(٣) ابن الجوزي ج١٠، ص ١١٥.

(٤) هو أحمد بن يحيى بن عبد الباقي الزهري أبو الفضائل يعرف بابن شقران (ت ٥٦١ هـ)، وكان معيداً بالنظامية، كان إماماً واعظاً صوفياً. انظر ترجمته في: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله بن الدبيثي، ص ١٢٧-١٢٨ (الرقم ٤٥٠). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٦٨ (الرقم ٦٠٣).

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٣. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٤١-٤٢. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨١.

(٦) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٢.

جلس على بساطه ولا أكل من طعامه وهذا دليل انه لم يعاني من فوبيا السياسة، بل كان متحديا، سيدا، جريئا في الحق [١].

وللخليفة المستنجد بالله لقاءات مع الشيخ عبد القادر حيث كان يقصده ليلاً في مدرسته وقد شهد له كرامات فيها مواعظ للخليفة[٢]، ومع ذلك كان الشيخ عبد القادر إذا صلى العشاء دخل خلوته وكان لايخرج منها إلاّ عند طلوع الفجر، وقد جاءه الخليفة بالليل مراراً بقصد الاجتماع به دون ان يتمكن من ذلك إلى الفجر[٣].

وتذكر بعض كتب المناقب التي كتبت عن الشيخ عبد القادر أن أحد الخلفاء العباسيين جاء إليه يستغيث به ليرد سلطان العجم الذي قصد بغداد وكان الخليفة قد عجز عن رده، فأغاثه الشيخ ورد جيش العجم عن بغداد بدعاءه[٤].

وللشيخ عبد القادر واقعة مع أحد سلاطين السلاجقة الذين كانوا في بغداد مفادها أن بعض اتباع السلطان مرّ بالشيخ عبد القادر ومعه أحمال خمر للسلطان فأمر الشيخ الدواب بالوقوف فوقفت ولم تتحرك، وتحول الخمر

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٣. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٤١-٤٢. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٠.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٣٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٤٠. وانظر حادثة اخرى ذكرها ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٧. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٦٠-١٦١. ولا يذكر هذان المصدران اسم الخليفة العباسي ولا اسم السلطان المشار إليهما في تلك الحكاية، كما لايذكران تاريخ حدوثها.

في الأواني إلى خل، ولما بلغ الخبر إلى السلطان حضر لزيارة الشيخ وارتدع عن فعل كثير من المحرمات[١].

وبغض النظر عن موقفنا، ضد أو مع صدقية تلك الحكايات والكرامات، إلاّ أن ورودها في كتب المناقب وبعض كتب التراجم هو ما يهمّ الباحث من حيث أنها حكايات كانت تشكل عنصراً من عناصر الرأي العام والمثيولوجيا الشعبية آنذاك، وكان لها أثر في تشكيل المواقف والقيم التي كانت سائدة في المجتمع في تلك الفترة التاريخية.

ويذكر أن مجالس الشيخ عبد القادر كان يحضرها كبار رجال الدولة مثل نائب الوزراة عز الدين محمد بن الوزير أبي المظفر ابن هبيرة، واستاذ الدار عبد الله بن هبة الله، و حاجب الباب مجد الدين بن الصاحب وغيرهم، وكان الشيخ عبد القادر يخاطبهم بمكنون سرائرهم ويتكلم على خواطرهم في سياق وعظه لهم، كما كان نقيب النقباء ابن الأتقى يحضر مجالس الشيخ عبد القادر وكان يأتيه في غير وقت المجلس و يجلس بين يديه متواضعاً[٢].

لقد كان للكلام على الخواطر عامل جذب للناس، عامتهم وخاصتهم، لحضور مجالس الشيخ عبد القادر، وفي معنى الكلام على الخواطر يقول الشيخ عبد القادر: "إنما أنطّق فأنطق وأعطى فأفرق وأومر فأفعل، والعهدة على من أمرني والدية على العاقلة.... لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. أنتم بين يديّ كالقوارير يُرى ما في

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٨٩.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٩٢-١٩٣. وانظر ايضاً ص ٦٧-٦٩.

بواطنكم وظواهركم. لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف بما فيه، لكن العلم مستجير بذيل العالم كي لا يُبدي مكنونه" [١].

وكان الشيخ عبد القادر "في عصره مُعظماً يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد"[٢]، ومن دلالات تعظيم العامة له أنه كان إذا ذهب إلى الجامع يوم الجمعة" وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم، وكان له صيت وصوت وسمت و صمت". وقد هال الخليفة المستنجد مدى تعلق الناس به وذلك عندما عطس الجيلاني في الجامع في يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت في الجامع ضجة الناس وهم يقولون يرحمك الله و يرحم بك، وكان الخليفة المستنجد وقتها في مقصورة الجامع[٣].

ومن الآثار السوسيولوجية التي تذكر للشيخ الجيلي في مجتمع بغداد توبة أعداد كبيرة من الناس في مجلسه، حتى قال سبط ابن الجوزي: "وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود و النصارى" [٤]، وقد يكون في ذلك مبالغة إذ يقول الجيلي نفسه "أراد الله مني منفعة الخلقّ، فإنه أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود و النصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف من العيارين، وهذا خير كثير" [٥]. على أية حال، كان التائبون على يد الشيخ عبد القادر من فئات اجتماعية متعددة كالعيارين وقطاع الطريق

---

(١) جدعان ،فهمي ،اسس التقدم عند مفكري الاسلام،دار الشروق،الاردن،١٩٩٠، ص ٥٤.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٨. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٤٠.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩٦. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٣٩-٤٠، لكن التادفي يجعل عدد الذين اسلموا من اليهود و النصارى خمسة آلاف.

والقتلة[١] وكان التقليد الجاري في الاعلان عن توبة التائبين ان يأتي التائب إلى الشيخ عبد القادر في مجلسه فيقص الشيخ شعره[٢]، وهذا ماعده المفكر الجزائري محمد اركون ،قمة الانسنة ،ومثال للاسلام الكلاسيكي ،وهي ظاهرة نفسية وابستمولوجية، تستحق الدرس والتحليل، وهذا ما بفسر اليوم ان الكثير من الغربيين يعتنقون الإسلام بواسطة الصوفية، وكان للشيخ عبد القادر طريقة في التصوف تميّز بها في زمانه، وقد وصف طريقته عدد من معاصريه بأوصاف ومصطلحات صوفية فيها قدر من الغموض: قال الشيخ علي بن الهيتي (ت ٥٦٤هـ): "كان طريقه [أي الشيخ عبد القادر] التفويض والموافقة مع التبرّي من الحول والقوة، و تجريد التوحيد، وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم في مقام العبودية لا بشيء ولا لشيء، وكانت عبوديته صحيحة مستمدة من لحظ كمال الربوبية، فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة (إلى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة)"[٣]. وسئل الشيخ عدي بن مسافر (ت ٥٥٧ هـ) عن طريق الشيخ عبد القادر فقال: "الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد "[٤]. وقال الشيخ بقا بن بطو (ت ٥٥٣ هـ) "طريق الشيخ محي الدين عبد القادر اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والقلب، ومعانقة

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٣. وانظر: ص ١٣٤. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٣٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩٧. العمري، مسالك الأبصار، ج ٨، ص ١٩٤.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٧٨. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٠وانظر محمد اركون ،الفكر الاسلامي ،دار الساقي بيروت٢٠٠٩ص١٣٤.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٧٩. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٠.

الاخلاص والتسليم، وتحكيم الكتاب والسّنة في كل خطوة ولحظة ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله عز وجل على ما قرّ عند الأجلاء المتثبتين"[١]، وقال الشيخ أبو الحسن القرشي: "كانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً، ووصفه: قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة ربّ حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك، وسرٍ لا تتنازعه الأغيار وقلب لا يُفرقه التفات، فجعل الملكوت الأكبر من ورائه، والملك الأعظم تحت قدمه"[٢].

ويذكر شيخنا الدكتور يوسف زيدان أن: للشيخ عبد القادر كلاماً عن طريقته في التصوف يظهر فيه معنىً لم يذكره معاصروه عند حديثهم عنه، وهذا المعنى يظهر في قوله: "كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القدر أمسكوا إلا أنا وصلت إليه وفُتح لي منه روزنة فأولجت فيها، ونازعت أقدار الحق بالحق للحق، فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له"[٣]، وتوضح هذا المعنى حادثة وقعت لأحد تجار بغداد سنة ٥٢١ هـ، مفادها أن الشيخ حماد الدباس أخبر التاجر بأنه إذا خرج في تجارته إلى الشام فسوف يقتل ويسلب ماله، ولكن الجيلاني أمر التاجر بالذهاب في تجارته على أن يذهب سالماً ويعود سالماً، ذلك أن الجيلاني سأل الله في هذا التاجر أن يجعل ما قدره عليه من القتل والسلب مناماً لا يقظة، فرأى التاجر الأمر مناماً وتمت له تجارته ورجع إلى

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٧٩.

(٢) الجيلاني،عبدالقادر، تفسير الجيلاني،اعتناء المزيدي،دارالكتب العلمية،ج١،ص٨.

(٣) يوسف زيدان، باز الله الاشهب، دار الجيل بيروت،١٩٩٠ ، ص٨٧.

بغداد سالماً وعُدّت هذه الحادثة من الكرامات التي شهد فيها الدباس للجيلاني بعلو المقام[١].

وطالما أن مجالس الوعظ في بغداد كانت من أبرز الملامح الاجتماعية والدينية آنذاك فمن المناسب في هذا السياق ذكر بعض مواصفات مجلس الشيخ عبد القادر، ففي ذلك دلالة على مكانته عند اهل زمانه ومدى تأثيره فيهم، وهو أمر كان له دور في الرفع من شأن التصوف في تلك الفترة وازدياد إقبال الناس عليه حتى صار للصوفية حُرمة لا تنكر.

كان إذا صعد الشيخ عبد القادر الكرسي للوعظ أو الدرس لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم، هيبة له. وكان يُعد من كراماته أن أقصى الناس في المجلس يسمع صوته كما يسمعه ادناهم، "وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس و يوجّهم بالكشف"، وكان إذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته[٢]. وكان إذا رأى أحد من الحاضرين شيئاً من الكشف أمره الشيخ بالكتمان قائلاً له "أسكت فليس الخبر كالمعاينة" أو "أقعد فإن المجالس بالأمانة" [٣]. وكان يقرأ في مجلسه مقرئان أخوان بغير ألحان ولكن قراءة مرتلة مجودة، وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة [كناية عن تأثرهم بالأحوال]، وكان يكتب مايقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالمٍ وغيره، "وكان كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٦٤-٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٨ – ١٩٩.

إلى الكرسي"[١]. وكان للشيخ نقباء يجلسون على الكرسي، على كل مرقاة منهم اثنان، وكان لايجلس كذلك إلا ولي أو صاحب حال، وكان يجلس تحت الكرسي رجال آخرون[٢].

وكان الجيلاني يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات: مرتان بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء، ومرة بالرباط بكرة الأحد، وقد تكلم على الناس مدة أربعين سنة من سنة ٥٢١ هـ ولغاية سنة ٥٦١ هـ، أما مدة تصدره للتدريس والفتوى فامتدت ثلاثاً وثلاثين سنة من سنة ٥٢٨ هـ ولغاية سنة ٥٦١ هـ[٣].

وكان الجيلاني يقبل النذر ويأكل منه، ويأمر كل ليلة بمد السّماط و يأكل مع الأضياف، وكان له حنطة يزرعها له بعض اصحابه كل سنة توخياً للمأكل الحلال، وكان له غلام يقف على باب داره وبيده الخبز وينادي على العشاء والمبيت[٤]. كما يذكر أن الشيخ عبد القادر كان يأكل من عمل يده[٥].

وقد صنف الجيلاني كتاب الغنية لطالبي طريق الحق، وجمع تلاميذه مما دونوه من كلامه في مجالسه كتاب فتوح الغيب[٦] وكتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني (وهو من أروع الكتب التي تخاطب النفس البشرية) وينسب له ديوان جميل من الشعر الصوفي حققه يوسف زيدان وقام

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٢. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٣٧-٣٨.

(٤) التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٥-١٦.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٧

(٦) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٦.

بشرحه الشاعر فالح الحجية في مجلد كبير ومما ينسب له من شعر القصيدة الغوثية نوردها لكونها أشهرتها:

القصـــــيدة الغوثيـــــة كمـــــا وردت فــــي الـــــديوان:

1-سقاني الحب كاسات الوصال	فقلــت لخمرتــي نحــوي تعــالى
2-سعت ومشت لنحوي في كؤوس	فهــمتُ بسكــرتي بــين المــوالي
3-وقلت لسائر الأقطاب لُمُّوا	بحــاني وادخــلوا ، أنتــم رجــالي
4-وهيموا واشربوا أنتم جنودي	فســاقي القــوم بالــوافي ملالــي
5-شربتم فضلتي من بعد سكري	ولا نـــلتم عـــلُوّي واتّصـــالي
6-مقامكم العُلا جمعاً ولكن	مقــامي فــوقكم مــا زال عــالي
7-أنا في حضرة التقريب وحدي	يُصــرّفني وحسْــبي ذو الجــلال
8-أنا البازيُّ أشهب كُلّ شيخِ	ومــن ذا فـي المـلا أعطـى مثـالي
9-درست العلم حتى صرت قطباً	ونلــت السعــد مــن مــولى المــوالي
10-كساني خِلْعةً بطراز عِزّ	وتـــوجني بتيجـــان الكمـــال
11-وأطلعني على سر قديم	وقـــلدني وأعطـــاني ســـؤالي
12-وولاني على الأقطاب جمعاً	فــحُكِمي نــافِذُ فـي كـل عــالي
13-فلو ألقيت سري وسط نار	لــذابت وانطـفت مـن سـر حــالي
14-ولو ألقيت سري فوق ميت	لقــام بــقدرة المـولى سعـى لـي
15-ولو ألقيت سري في جبال	لــدكت واختفــت بــين الرمــال
16-ولو ألقيت سري في بحار	لــصار الكُـلُّ غــوراً فـي الــزَّوالِ
17-وما منها شهور أو دهور	تمُــرُ وتنقضــي إلا أتــى لــي
18-وتخبرني بما يجري ويأتي	وتُعْلِــمُني فأُقْصــِرُ عــن جــدالي

-19بلادُ الله مُلْكِي تحت حُكْمي ووقـتي قبـل قبـلي قـد صفـا لـي
-20طبولي في السما والأرض دقت وشـاءُسُ السعـادة قـد بـدا لـي
-21أنا الجيلاني مُحيي الدين اسمي وأعـلامي علـى رُوس الجبـال
-22أنا الحسنِيُّ والمخدع مقامي وأقـدامي علـى عُـنق الرّجـال
-23رجالٌ خيموا في حيّ ليلى ونـالوا في الهـوى أقصـى منـال
-24رجالٌ في النهار ليوث غابٍ ورهبـانُ إذا جـنّ الليالـي
-25رجالٌ في هواجرهم صِيامُ وصـوت عويلهـم في الليـل عـالي
-26رجالٌ ما التهوا عنه بشيء ومـا اختـاروا قصـوراً في عـوالي
-27رجالٌ لا يُضام لهم نزِيلُ ولا يشـقى الجـليس ولا يُبـالي
-28رجالٌ سائحون بكل واد وفي الغابـات في طلـب الوصـال
-29ألا يا للرجال صِلُوا مُحبّاً لـنار البعـد والهـجران صـال
-30ألا يا للرجال قُتِلتُ ظُلماً بـلحظ قـد حـكى رشـق النبـال
-31ألا يا للرجال خذوا بثأري فـإنّي شيخُـكُم قُطـب الكـمال
-32فمن في أولياء الله مِثلِي ومن فـي الحكـم والتصـريف خـالي
-33ترى الدنيا جميعاً وسط كفّي كخـردلةٍ عـلى حُـكْم النّـوال
-34مُريدي لا تخف وشْياً فإني عـزوُمٌ فـاتِلُ عنـد القتـالِ
-35مُريدي لا تخف فاللّهُ رَبّي حَـبَاني رِفْعـةً، نِلـْتُ المعـالي
-36مُريدي هِمْ وطِبْ واشْطحْ وَغَنّي وافْـعل مـا تشـا فْالإسـم عـالي
-37وكُلُّ فَتَىً على قدمِ وإنّي عـلى قـدم النـبي بـدْر الكمـالِ
-38عليه صلاة ربّي كُلّ وقتٍ كتْعداد الرّمال مع الجبال.

توفي الجيلاني ودفن بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة[١]، "ودفن ليلاً من كثرة الزحام فإنه لم يبق ببغداد أحد إلاّ وقد جاء إلى باب الأزج وامتلأت الحلبة و الأسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه"[٢].

ومما قيل في رثاء الشيخ عبد القادر قصيدة لنصر النميري قالها غداة دفن الشيخ عبد القادر، فيها دلالات على مكانة الجيلاني في الفقه و التصوف[٣]، فمنها قوله:

ذو المقام العليّ في الزهد لا ينكر قول المحب فيه الحسود

والفقيه الذي تعذر أن يلقى لـه فـي الـورى جميعـاً نديـدُ

تترامى إليه في العلم بالله وبالحكم في الفتوى الوفود

ومنها قوله:

يخشع القلب عنده ويظل الدمع يجري وتقشعر الجلود

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨،ق ١، ص ٢٦٦.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١.

ومنها قوله:

يلتقي النجح ملتقيه ويُعطى	عنــده غايــة المــراد المريــد

ومنها قوله:

مـات من كانت الأقـاليم تُسقى	الغيــث أغوارهــا بــه و النجــود

ومنها قوله:

سيد الأولياء في الشرق والغرب	وبحـــر الفضائـــل المـــورود

وقد وصفت المستشرقة شيمل الشيخ عبد القادر بأنه " أكبر وليّ شعبي في العالم الإسلامي" [1]. كما اعتبرته الباحثة الفرنسية جاكلين شأبي أحد أهم من توسط في القرن السادس الهجري بين الحركة الصوفية و الفقهاء وأنه "كان ممن بفضلهم تبنّت الحركة التقليدية خلال القرنين اللاحقين منعطف الطرقية"[2].

([1]) شيمل، الابعاد الصوفية في الاسلام، ص ٢٧٩.

([2]) " عبدالقادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية ". بروفسورة جاكلين شابي، (ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد (٧٠)، السنة (١٨)، كانون الثاني، ١٩٩٨، دمشق (نسخة الكترونية).

كان للشيخ عبد القادر تسعة و أربعون ولداً، سبعةٌ و عشرون ذكراً و الباقي إناث[١]، ومنهم.

عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر (ت ٦٠٢ هـ)، تفقه على والده، وحدث ووعظ ودرّس وتخرج به غير واحد، ورحل إلى إحدى قرى سنجار واستوطنها[٢] في حدود سنة ٥٨٠ هـ بعد أن غزا عسقلان وزار القدس وكانت ذريته في سنجار في منتصف القرن العاشر والرجل أحد قادة جيش صلاح الدين الايوبي ومستشاريه[٣].

عيسى بن الشيخ عبد القادر (ت ٥٩٣ هـ)، تفقه على والده وسمع منه الحديث ومن غيره، ودرس وحدث ووعظ وأفتى، وصنف كتاب جواهر الأسرار ولطائف الأنوار في علوم الصوفية، وقدم مصر بعد وفاة والده وحدث بها ووعظ وتخرج به جماعة من أهلها، وتوفي فيها[٤]، وقد لبس منه خرقة التصوف القادرية بعض أهل مصر[٥].

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٩٧، نقلاً عن ابن النجار. العمري، مسالك الأبصار، ج ٨، ص ١٩٦. ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٢٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٨.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٣ (الرقم ٩٢٦).

(٣) الكيلاني ،جمال الدين فالح، الشيخ عبدالقادرالكيلاني، ص ٩١ ومن ذريته (المحقق).

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١-٢٤٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٤١. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩٠-٩١.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٥١٤ (الرقم ٧٠٤).

عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر[١] (٥٢٢ هـ - ٥٩٣ هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، قرأ الفقه على والده حتى برع فيه، ودرّس بمدرسة والده وهو حي نيابة عنه في مستهل سنة ٥٤٣ هـ وقد تجاوز العشرين من عمره، ثم بعد وفاة والده اشتغل بالتدريس، وكان أميز اخوانه، وكان فصيح الوعظ حادّ الخاطر وله مروءة وسخاوة، وقد جعله الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل إليه حوائج الناس[٢] وكان ذلك سنة ٥٨٣ هـ[٣]، وبنى تربة الجهة الخلاطية سلجق خاتون و تولى وقفها بأمر من الخليفة الناصر لدين الله[٤]، وروسل من الديوان العزيز إلى الشام[٥].

وكان عبد الوهاب قد رحل إلى بلاد الهند في طلب العلم، وتخرج به غير واحد[٦]، وقرأ عليه ابن الدبيثي بعض الأحاديث[٧].

---

(١) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٠٨. أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت ٦٦٥ هـ). تراجم الرجال القرنين السادس و السابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط ٢، (صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عني بنشره وراجع أصله عزت العطار الحسيني)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤. ص ١٢. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٨ (الرقم ٩٤). تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٤. وانظر ج ٤١، ص ٧٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٤ (الرقم ٧٤١٢). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٨٨ (الرقم ١٩٦). التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٤.

(٢) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٨٩.

(٤) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٥، و انظر: ج ٤١، ص ٧٧.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٨٩.

(٦) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١.

(٧) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٨.

وفي سنة ٥٨٨ كفت يد عبد الوهاب عن وقف الجهة الخلاطية وأخرج ابناء الشيخ عبد القادر عن مدرستهم و سُلّمت إلى عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وذلك بسبب الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبدالقادر[١]، ثم رُدّت المدرسة إلى أبناء الشيخ عبد القادر بعد أن قبض على الوزير ابن يونس (ت ٥٩٣ هـ)[٢].

عبد الرزاق بن الشيخ عبدالقادر[٣] (٥٢٨ – ٦٠٣ هـ)

كان ثقة حافظاً[٤] زاهداً عابداً ورعاً "لم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته[٥]" وكان فقيهاً صالحاً[٦]، تفقه على والده وحدث وأملى ودرّس وخرّج وأفتى، وتخرج به جماعة[٧]، "لكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه[٨]". وكان منقطعاً في منزله عن الناس لا يخرج إلاّ في الجمعات، "وكان

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ٧٧.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٨٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٥.

(٣) انظر ترجمته في: ابن نقطة، كتاب التقييد، ج ٢، ص ١٠٩ (الرقم ٤٣٧). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٥٨. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ٢١٤-٢١٥. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢-٢٤٣. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٦١ (الرقم ٩٥٨). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٤٨ (الرقم ٦٩٧٤). ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ٥٦. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٠-٤١ (الرقم ٢٢١). التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩٢-٩٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٨-١٩.

(٤) ابن نقطة، كتاب التقييد، ج ٢، ص ١٠٩.

(٥) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٥٨. وقال ابن كثير في البداية و النهاية " لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات " ج ١٣، ص ٥٦.

(٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ٢١٤-٢١٥.

(٧) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٨) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤١.

خشن العيش صابراً على فقره، عزيز النفس عفيفاً على منهاج السلف"[١]، وهو والد قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق .

ومن أحفاد الشيخ عبدالقادر الذين لهم صلة بموضوع البحث: قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي[٢] (ت ٦٣٣ هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، وكان مقدم مذهبه وشيخ وقته، درّس في مدرسة جده وغيرها، وقلد قضاء القضاة في خلافة الظاهر بأمر الله "ولم يقلد قضاء القضاة حنبلي سواه"، فسار سيرة حسنة من فتح بابه ورفع حُجابه والجلوس للناس عموماً والاذان على بابه والخروج إلى صلاة الجمعة راجلاً، ثم عزل سنة ٦٢٣هـ فرجع إلى مدرسة جده يدرس ويفتي، ولما تكامل بناء الرباط المستجد بدير الروم جُعل شيخاً على من به من الصوفية إلى أن توفي[٣]، "وتخرج به في علمي الشريعة والحقيقة أناس من اهل بغداد "[٤].

وله كلام حسن في إشارات الصوفية[٥]. وكان مقداماً من الرجال لا يهاب، وله أشعار في الزهد، وفي سنة ٦٣٠هـ انفذ رسولاً إلى الموصل واربل[٦]. وقد

---

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤١. نقلاً عن ابن النجار.

(٢) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٥. مجهول، الحوادث، ص ١١٥-١١٧. الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد الحنبلي، (ت ٧٢٣ هـ). تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، الجزء الرابع، ٣ م، (تحقيق الدكتور مصطفى جواد)، وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢-١٩٦٥. ج ٤، قسم ٢، ٨٧٣ (الرقم ١٢٩٥). الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٣٥٦ (الرقم ١٣٦٣). تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١٧٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٤٦ (الرقم ٣٦). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٨٩ (الرقم ٣٠٧). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٨١.

(٣) مجهول، الحوادث، ص ١١٥-١١٧. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٩١.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٥.

(٥) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٣٥٦.

(٦) الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٤،قسم ٢، ٨٧٤.

ألّف في التصوف، وبنيت له دكة بجامع القصر للمناظرة، وكان له قبول تام، وكان يحضره أناس كثيرون، ويبدو أنه كان يتمتع بمكانة كبيرة عند الناس إلى الحد الذي جعلهم يدفنونه في دكة الإمام أحمد بن حنبل، إلاّ أنه قبض على من فعل ذلك، ثم نبش القبر ليلاً بعد أيام ونقل جثمانه إلى مكان آخر(١).

ويبدو ان نصراً قد التقى بالشيخ محي الدين بن عربي وجرى بينهما مناظرة في حديث من احاديث الصفات(٢). كما يذكر انه ولي النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وغيرها، فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية، وكان المستنصر يعظمه ويجله ويبعث إليه أموالاً كثيرة ليفرقها(٣).

يستنتج مما تقدم انه استمر احترام الناس، الخاصة منهم والعامة، لأبناء الشيخ عبد القادر الجيلي واحفاده، وبخاصة الذين حملوا منهم رسالة الشيخ عبد القادر، طيلة القرن السادس وحتى سقوط بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦ هـ وقد تابع اكثرهم طريق الشيخ عبد القادر في الفقه و التصوف، فكان منهم محدثون وفقهاء ومفتون ومدرسون وقضاة، وكانوا كلهم حنابلة وقد كان ارتحال بعض أبناء الشيخ عبد القادر إلى خارج بغداد، واستيطانهم وتناسلهم حيث استقروا، من العوامل التي ساهمت في انتشار التصوف خارج بغداد كالجبال وبلاد الجزيرة و الشام ومصر والمغرب والاندلس، ومهد لتطور لاحق تمثل في نشوء الطريقة القادرية. وكان تصوف ابناء الشيخ عبد

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٠-١٩١.

القادر وأحفاده تصوف الفقهاء وهو التيار الذي تنامى في تلك الفترة، وقد شارك بعض أولاده بالغزو ضد الفرنجة كابنه عبد العزيز، كما أسهموا أيضاً في حركة التأليف في موضوع التصوف، ومنهم من كان سفيراً للخليفة، ومنهم من ولي الأربطة الصوفية في بغداد. ومما يلفت الانتباه أنه لم يل قضاء القضاة من الحنابلة أحد سوى نصر حفيد الشيخ عبد القادر، قال ابن رجب الحنبلي المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري: "ولا أعلم أحدًا من اصحابنا دُعي بقاضي القضاة قبله، ولا استقل منهم بولاية قاضي القضاة بمصر غيره"[1]، وفي هذا دلالة على ان التصوف قد صار معترفاً به رسمياً إلى الحد الذي أصبح عنده الصوفي قاضي قضاة في حاضرة الاسلام، وهو حنبلي على غير ما جرت عليه العادة وتعتبر الاسرة الكيلانية من اكبر الاسر في العالم الإسلامي، وبرز منهم العديد من الشخصيات من رؤساء وزارة ووزراء وقادة وثوار وادباء وشعراء وعلماء وفي كل الميادين وهم منتشرين في اغلب ارجاء المعمورة.

لقد ازدهرت حركة تصوف الفقهاء عامة والحنابلة خاصة في بغداد على يد الشيخ عبد القادر الجيلي وتلاميذه الأمر الذي كان من شأنه ان يلطف الخلاف بين المذاهب، فكان تصوف الجميع عامل تلطيف للخلافات المذهبية التي بلغت قبل ذلك حداً كاد يهدد استقرار المجتمع البغدادي.

أما تلاميذ الشيخ عبد القادر فهم أكثر من أن يستوعبوا، وقد انتشروا في بغداد وغيرها من بلاد الإسلام على نحو يخرج هذا البحث عن حدوده لو أريد

([1]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٩١.

ذكرهم[١]. ومع ذلك فإن ذكر بعض أشهر تلاميذه من شأنه ان يعطي فكرة عن استمرارية تأثير الجيلاني في حركة التصوف وانتشارها .

لقد انتمى إلى الشيخ عبد القادر (اعداد كبيرة من العلماء و الفقهاء)[٢]، حيث قال ابن العماد أنه " تتلمذ له اكثر الفقهاء في زمنه، ولبس منه الخرقة المشايخ الكبار"[٣]، وفي هذين الخبرين تأكيد للتوجه الصوفي لدى الفقهاء آنذاك، ودور الشيخ عبد القادر في تنشيطه. ويذكر "أن جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إليه [أي الشيخ عبد القادر]، بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم، والأكثرون من رسول أرسله إليهم"[٤]، ويستدل من ذلك على انتشار التصوف وطريقة نشره إذ كان الشيخ يرسل رسلاً إلى البلاد لينشروا الطريقة ويلبسوا الخرقة القادرية أو كان الناس يقصدونه في بغداد ليلبسوا الخرقة من يده.

ويبدو أن الخرقة القادرية كان يُلبسها الآباء للأبناء خلفاً عن سلف، فيذكر عن جماعات من رجال التصوف أنهم "أخذوا له [أي للشيخ عبد القادر] الخرقة خلفاً عن سلف"[٥]، ويذكر عن بعض مشاهير المقادسة كالحافظ عبد الغني المقدسي و الموفق ابن قدامة المقدسي وغيرهما أنه "من أدركه [أي الشيخ عبد القادر] منهم واجتمع به فقد أخذ عنه، ومن لم يجتمع به منهم

---

(١) للاطلاع على اسماء اشهر تلاميذه في علمي الشريعة والتصوف انظر: الشطنوفي، قلائد الجواهر، ص٩-١١، ٢٢٥-٢٤١.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٥. اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٧.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٢.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، ٣،٢٦٨. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٢.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠.

فأخذ عمن أخذ عنه خلفاً بعد سلف"[١]. إن طبيعة هذا الانتقال لخرقة التصوف القادرية كان لها أثر في صبغ كثير من العائلات والأسر بصبغة التصوف حتى كاد ان يكون ذلك وراثياً، فلم يعد التصوف شأناً فردياً كما كان قبل ذلك، وهذا أسهم لاحقاً في التأسيس لقيام ما عرف باسم "الطرق الصوفية" بمعناها الذي راج لاحقاً في بلاد الإسلام عامة، حتى صارت عائلات و أسر بأكملها تتسمى بالقادري والرفاعي والسهروردي وغيرهم، وإنما يعني أن النسبة لم تعد مقصورة على البلد أو الذرية و إنما تعدتهما إلى النسبة إلى طريقة الشيخ المؤسس، ويعبر الشطنوفي عن هذه النسبة الأخيرة بلفظة "انتسب إليه" تمييزاً عن لفظة "انتمى إليه"، بحيث يُفهم ان الانتماء هو سير في طريقة الشيخ، اما الانتساب فهو التسمي بها[٢].

وقد عرف عن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر أنهم نشروا التصوف القادري في بلاد بعينها، وكانوا يدعون الناس هناك للانتماء إلى الشيخ عبد القادر ولبس خرقته، منهم الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الحداد اليمني الذي دعا أهل اليمن إلى الانتماء إلى الشيخ عبد القادر[٣]، والشيخ أبو عبد الله محمد البطائحي نزيل بعلبك الذي ألبس مشايخ الشام الخرقة القادرية وكان أشهر من لبس منه الشيخ أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونيني المعروف بأسد الشام[٤]، وقام الشيخ بديع الدين أبو القاسم خلف

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٦.

(٢) قارن على سبيل المثال قول الشطنوفي " كلهم انتموا إلى الشيخ محي الدين عبدالقادر"، وقوله " تفقه عليه واخذ عنه وانتسب إليه " الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠، ٢٣٣ على التوالي.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٢.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٣.

ابن عياش الشارعي الشافعي بنشر التصوف القادري في مصر بعد أن درس على الشيخ عبد القادر ببغداد، "وألبس أعيان أهلها [أي مصر] يومئذ الخرقة القادرية"، وقد كان الشارعي "من العلماء الصلحاء المحدثين" [١]، وكان شافعياً أخذ عن الجيلي وهو حنبلي مما يؤكد مرة أخرى أنه عند الصوفية تتلاشى الفوارق المذهبية الموجودة عند غيرهم آنذاك.

ونظراً لأهمية تنامي تيار تصوف الفقهاء آنذاك، وازدهار وانتشار حركة التصوف في البلاد و المجتمعات الإسلامية، تغدو الاشارة إلى تراجم بعض مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي ودورهم في التصوف أمراً لا مفر منه.

فممن انتمى إلى الجيلي الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي[٢] (ت ٥٦٤ هـ) الفقيه العارف الزاهد نزيل الديار المصرية، وقد افتى بها على مذهب ابن حنبل ودرس وناظر وتكلم على المعارف والحقائق، وانتهت إليه تربية المريدين بمصر وانتمى إليه ناس كثيرون من الصلحاء، وحصل له قبول تام من الخاص والعام، وكان له كرامات واحوال ومقامات وكلام حسن على لسان أهل الطريقة، وكان من "أوتاد مصر"[٣] التقى بالشيخ عبد القادر الجيلي في الحج على عرفة، ولبس هو والشيخ أبو مدين[٤] من الشيخ عبد

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨١.

(٢) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣٧٧-٣٨٥، ٢٢٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٠٦-٣١١ (الرقم ١٣٩).

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣٧٧-٣٨٠. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) سيأتي ذكره لاحقاً في هذا الفصل.

القادر "خرقة بركة"، وسمعا عليه جزءاً من مروياته، وجلسا بين يديه[١]. وقد كانت الناس بمصر تستنجد به إذا زاد النيل إلى حد الغرق أو نقص عن حد الري[٢]، وفي هذا دلالة على كراماته ومكانته عند الناس. ويذكر عن الشيخ علي بن نجا أنه روى عن القرشي كرامة مفادها إنباؤه عن تملك أسد الدين شيركوه مصر في ثالث مرة يقدمها فجرى الأمر كما ذكر[٣]. ومن كلامه في المعارف قوله: "من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه"[٤]. ومن شعره الصوفي الذي كثر اقتباسه لدى الصوفية:

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة   و أيسر ما في الذكر ذكر لساني

وكدت بلا وجد أموت من الهوى   وهام عليّ القلب بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري   شهدتك موجوداً بكل مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلم   ولاحظت معلوماً بغير عياني[٥]

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٧.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣٨٤.

ويبدو أن الفقيه إذا كان صوفياً ذا كرامات ظاهرة وكلمات هادية يصبح قدوة في المجتمع يقتدى الناس به ويتمثلون اقواله وأشعاره، وهذا الأثر للصوفية في مجتمعاتهم كان واضحاً آنذاك، ولكن القرشي وضع ضوابط للاقتداء بالصالحين فقال محذراً " وإياكم و محاكاة أصحاب الاحوال قبل إحكام الطريق وتمكن الاقدام فإنها تقطع بكم"[١].

ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر الفقهاء الصوفية الذين كان لهم شأن عند نور الدين زنكي، حامد بن محمود بن حامد الحرّاني، تقي الدين المعروف بابن أبي الحجر[٢] (ت ٥٧٠ هـ)، شيخ حرّان وخطيبها ومُفتيها ومدرسها، رحل إلى بغداد ولقي بها الشيخ عبد القادر ولازمه" فرآه الشيخ يوماً يمشي على سجادته على بساط للشيخ فقال الشيخ عبد القادر: كأني بك وقد دُست على بساط السلطان، فكان كما قال" [٣]، وبنى نور الدين محمود المدرسة في حران لأجله ودفعها إليه ودرس بها... وكان نور الدين محمود يقبل عليه، وله

([١]) ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٠٧.

([٢]) انظر ترجمته في: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٣٢-٣٣٤ (الرقم ١٥٣). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٩٢. عباس، الدكتور إحسان، (١٩٨٨). شذرات من كتب مفقودة من التاريخ. ٢ ج، (ج ١، ط ١)، (ج ٢، ط ٣). بيروت: دار الغرب الإسلامي.= =ج ١، ص ١٨٢، (ذكر في كتاب الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد لأبي الفرج ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم الانصاري المعروف بابن الحنبلي (ت ٦٣٤هـ)

([٣]) ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٣٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٩٢. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج ١، ص ١٨٢.

فيه حسن ظن" [(١)]. ولما ولاه السلطان نور الدين قال: "بشرط ان تترك المظالم والضمانات، وتورث ذوي الارحام، فأجابه إلى ذلك " [(٢)].

ويذكر أنه طلب يوماً من نور الدين قاضياً لحران، وكان نور الدين يومئذ صاحب دمشق، فسيّر إليه أسعد بن المنجا (او المنجى) بن بركات، أبو المعالي الحنبلي القاضي (ت بعد ٥٨١ هـ)، وهو أيضاً من تلاميذ الشيخ عبد القادر، فتولى القضاء و الخطابة بحران سنة ٥٦٧ هـ[(٣)].

يبدو مما تقدم أن السلطان نور الدين زنكي انتفع بتلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي الذين اسهموا بدور فاعل في النهضة العلمية التي نشطت على يد نور الدين ضمن مشروعه الجهادي ضد الفرنجة.

أما وارث مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني[(٤)] و أجلّ اتباعه[(٥)] والمشار إليه بعده[(٦)] فهو أبو السعود بن الشبل العطار الحريمي.

---

(١) ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٣٣، نقلاً عن ابن الحنبلي. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٩٢. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ابن العديم)، (ت ٦٦٠ هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب، ط ١، ١٠ ج، (تحقيق الدكتور سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨. ج ٤، ص ١٥٨٠-١٥٨٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٦-٣٧.

(٤) المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٤٣.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٣٨٩.

أحمد بن أبي بكر بن المبارك[1] (ت ٥٨٢ هـ) " كان له كرامات و إشارات وقبول تام عند الخاص والعام، وكان طريقه الفناء لا يأكل حتى يُطعم ولا يشرب حتى يُسقى ولا يلبس ثوباً حتى يحصل في عنقه، وكان بين يدي الله تعالى بمنزلة الميت بين يدي الغاسل، لا يزال مستقبل القبلة على طهارة لا يتكلم إلاّ جواباً. وكان حسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا"[2]. وقد صحب الشيخ عبد القادر وتخرج به وسمع منه[3]،وحدث بشيء يسير، واشتغل بحاله عن الرواية[4]، وكان منزله مجمع الفقراء[5]. ويذكر "أن الشيخ ابا السعود كان امام وقته"، وكانت طريقته أن "ما جاء من عند الله لا يرده أبداً، ولا يطلب شيئاً من أحد" [6]. وذكر ابن عربي "انه أعلى مقاماً من شيخه" [7].

([1]) أنظر ترجمته في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨،ق ١، ص ٣٨٩. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٧. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ١٢٩ (الرقم ٤٥٥). تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٣٤، ١٥١. الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٧٠٠ (الرقم ٥٣٠). المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٤٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٥٠.

([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨،ق ١، ص ٣٨٩.

([3]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٧.

([4]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨،ق ١، ص ٣٩٠.

([5]) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ١٢٩. تاريخ الاسلام ج ٤١، ص ١٣٤.

([6]) الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٧٠٠-٧٠١.

([7]) المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٤٣.

ويبدو أنه كان لأبي السعود بن الشبل اتباع من أهل الحكم مثل استاذ الدار عضد الدين أبي الحسن علي بن بختيار البغدادي[١]. ولما توفي أبو السعود " بنوا عليه قبة عالية، وقبره ظاهر يزار " [٢].

ومن أولاد أمراء العرب الذين صحبوا الشيخ عبد القادر، نصر بن منصور بن الحسن النميري الأديب الشاعر الحنبلي[٣] (ت ٥٨٨ هـ)، وفي هذا دلالة على أن التصوف شمل أناساً من مختلف فئات المجتمع بما فيهم الأمراء.

ومن أشهر من لبس الخرقة من الشيخ عبد القادر، أبو مدين المغربي، شعيب بن الحسين الأندلسي[٤] (ت ٥٩٠ هـ) من أعيان مشايخ المغرب وأحد أوتادها، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة و أفتى ببلاد المغرب على مذهب مالك وناظر وأملى وقصده طلبة العلم و أخذوا عنه، وتخرج بصحبته عدد

---

(١) رتبه الناصر أستاذ الدار سنة ٥٨٤ هـ و عزله سنة ٥٨٧ هـ، وانقطع في داره، وكان فيه فضل وله قبول، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج ٤، ق ١، ص ٤٤٦ (الرقم ٦٣٦).

(٢) سبط ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص ٣٩٠.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٨٥.

(٤) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٤٠٤-٤١٦، ص ١١٢.

الذهبي، تاريخ الاسلام،ج ٤١، ص ٣٩٨ (الرقم ٤٢٤).

العبر في خبر من غبر، ج ٣، ص ١٠٣.

الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٩٥ (الرقم ٥٤٢٤).

ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٥٣٧.

الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٧٠٢ (الرقم ٥٣١).

التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٠. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢١٥-٢١٧ (الرقم ٢٧٥). التلمساني، أحمد بن محمد المقري، (ت ١٠٤١ هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط (بدون)، ٨ ج، (تحقيق الدكتور إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨. ج ٧ ص ١٣٦-١٤٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٩٥.

من الأكابر، سكن بلاد المغرب وتوفي بتلمسان[١]. وقد لبس خرقة التبرك من الشيخ عبد القادر الجيلي في الحج وسمع عليه جزءاً من مروياته وجلس بين يديه[٢]. وكان أبو مدين يرسل بعض تلاميذه، مثل الشيخ صالح بن ويرجان الدكالي، من المغرب إلى الشيخ عبد القادر كي يعلمهم الفقر، وقد جلس الدكالي في خلوة ببغداد مائة وعشرين يوماً بأمر الشيخ عبد القادر ثم رجع إلى المغرب[٣]. قال الذهبي: "كان [أبو مدين] كبير الصوفية و العارفين في عصره"[٤]. وهو "شيخ أهل المغرب"[٥]، وأحد شيوخ محي الدين بن عربي[٦]، ويسميه ابن عربي "بشيخ الشيوخ"[٧]. ويذكر أنه "خرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات"[٨].

وهناك مايشير إلى تخوّف الدولة في المغرب من كثرة اتباع أبي مدين، وهو حال تكرر في غيرها من الدول، حيث وشى بعض العلماء بالشيخ أبي مدين عند يعقوب المنصور وقال له: "إنا نخاف منه على دولتكم، فإن له شبهاً

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٤٠٤-٤٠٥، ٤١٥.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٠٦. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٠. التلمساني، نفح الطيب، ج ٧، ص ١٣٨.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١١٢.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ٣٩٩.

(٥) الذهبي، العبر، ج ٣، ص ١٠٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٩٥. ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٥٣٧.

(٦) الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٧٠٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٩٥.

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٩٥.

(٨) التلمساني، نفح الطيب، ج ٧، ص ١٣٦.

بالإمام المهدي، وأتباعه كثيرون بكل بلد". فبعث إليه يستقدمه، ولكن ابا مدين توفي بالطريق[١].

ولأبي مدين كلام في التصوف عال، ومنه قوله: "إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره"، وقوله "الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق"[٢]، وقوله "بفساد العامة تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجل الدين الفتانون" [٣].

يستدل من ترجمة أبي مدين أنه كان هنالك صلة واضحة بين صوفية المغرب و صوفية المشرق، وأن التفاعل بينهما كان قائماً، وأن لمتصوفة بغداد من الانتشار والتأثير في المجتمعات الإسلاميةاكثر مما كان للخلافة العباسية نفسها آنذاك.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو علي الحسن بن مسلم القادسي، وقيل الفارسي[٤] (ت ٥٩٤هـ) كان من الأبدال، وكانت السباع تأوي إلى زاويته، وكان الخليفة وأرباب الدولة يمشون إلى زيارته، وكان له رباط

---

(١) التلمساني، نفخ الطيب، ج ٧، ص ١٤٢.

(٢) الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) التلمساني، نفح الطيب، ج ٧، ص ١٤٣.

(٤) انظر ترجمته في: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٨ (الرقم ١٨٣). ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٩٥-٣٩٦ (الرقم ٢٠٠). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٧. قال أبو شامة إنه " من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية "، وقال ابن رجب: " أصله من حوراء قرية من قرى دجيل من سواد بغداد، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها الفارسية من نهر عيسى ".

بالقادسية[١]. تفقه في شبيبته، وكان أبو الفرج بن الجوزي يبالغ في تعظيمه، وتردد إليه الإمام الناصر لدين الله وكان يعتقد فيه، وكان الناس يقصدونه ويتبركون به[٢]. صحب الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع إلى الله، وكان ذو كرامات[٣].

إن تردد الناصر لدين الله على مثل هؤلاء الرجال له دلالة، وربما كان لمثل هذه الزيارات أثر في توجه الناصر لاحقاً نحو تنظيم الفتوة التي سيأتي ذكرها لاحقاً في البحث.

ومن مشاهير فقهاء الصوفية الذين لبسوا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وتفقهوا عليه وسمعوا الحديث منه، وكان لهم دور يذكر في الدولة النورية والأيوبية، الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الدمشقي الفقيه الحنبلي الواعظ[٤] (ت ٥٩٩ هـ) نزيل مصر، والمعروف بابن نجية و(ابن نجا)، بعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولاً إلى بغداد سنة ٥٦٤ هـ، "ثم سكن مصر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه وكان له

---

(١) أبو شامة، الذيل، ص ١٣. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٩. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٩٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٧.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٩.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٨. ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٩٥.

(٤) انظر ترجمته في: البنداري، الفتح بن علي، (ت ٦٤٣ هـ). سنا البرق الشامي، وهو مختصر لكتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، ط (بدون)، (تحقيق دكتورة فتحية النبراوي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩. ص ٣١٤-٣١٥. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ١٥٥-١٥٦، ٢٣٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧١-٧٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥٥٤-٥٥٥. عباس، الدكتور احسان، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج ١، ص ١٩٣-١٩٦ (كتاب الاستسعاد لابن الحنبلي). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥.

منه منزلة جليلة، وهو الذي نمّ على عمارة اليمني الشاعر و أصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة فشنقهم صلاح الدين.... وكان صلاح الدين يكاتبه و يحضره مجلسه هو وأولاده عبد العزيز و غيره، وكان له جاه عظيم و حرمة زائدة"[1]، وهو الذي نصب له سرير الوعظ بعد انقضاء صلاة الجمعة الأولى في القدس بعد فتحها على يد صلاح الدين يوم ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ، وذلك بعد خطبة القاضي ابن الزكي، وقد حضر صلاح الدين وعظه[2].

وفي مصر " كان يعظ بجامع القرافة مدة طويلة، وله فيها وجاهة عظيمة عند الملوك... وكان صلاح الدين... يسميه عمرو بن العاص، و يعمل برأيه، وكان أهل مصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين يعني ابن نجية وكثير من أرباب الدولة "[3].

وفي بغداد اجتمع بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر ووعظ بجامع المنصور[4].

ويذكر الشطنوفي، ويتابعه التادفي، خبر لبس ابن نجا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وقراءته الفقه عليه وسماعه الحديث منه، ثم يذكر خبراً يؤكد فيه اتصال ابن نجا بالدولتين النورية والأيوبية وأثره فيهما بسبب كرامة من كرامات الجيلي، حيث إن ابن نجية حج ثم أتى بغداد والتقى بالجيلي فلما سلم عليه قال له الجيلاني" أهلاً وسهلاً بواعظ الديار

---

(١) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥.

(٢) البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٣١٥. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج ١، ص ١٩٥.

(٣) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ١٩٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥٥٤.

المصرية". فتعجب ابن نجا وقال له: كيف وانا لا أحسن أصحح الفاتحة، فقال: أمرت أن أقول لك هذا. قال ابن نجا: "فاشتغلت عليه [أي على الشيخ عبد القادر] بالعلم ففتح الله عليّ بالعلم في سنة ما لم يفتحه على غيري في عشرين سنة، وتكلمت ببغداد". ولما استأذن للسفر إلى مصر أوصاه الجيلي أن يقول لجيش نور الدين المتأهب لدخول مصر أنهم لن يملكوا مصر في هذه المرة و إنما في مرة أخرى، فلما أبلغهم ابن نجية لم يقبلوا منه، ثم إن ابن نجية دخل مصر فوجد الخليفة المصري متأهباً فأخبره ان جيش نور الدين لن ينجح في مسعاه، فلما تحقق الأمر اتخذه الخليفة المصري جليساً وأطلعه على اسراره، ثم جاء جيش نور الدين في الثانية فملكوا مصر، وأكرموا ابن نجية بالكلام الذي قاله لهم بدمشق(١).

إن محور هذا الخبر هو أحدى كرامات الشيخ عبد القادر، وكيف كانت سبباً لبداية اتصال أحد تلاميذه بأرباب السلطة، وليست الكرامات بحدّ ذاتها محور الاهتمام هنا، فهذا مما لا يتسع البحث له، وإنما ما يهم البحث هو مدى تأثر أهل ذلك العصر بالكرامات وموقفهم منها وإيمانهم بها على نحو أملى عليهم في بعض الأحيان مواقفهم في الأحداث التاريخية. وكما أنه يصعب تصور التصوف بدون كرامات في القرن السادس الهجري، كذلك فإن تصور مجتمع تلك الفترة يبقي تصوراً قاصراً إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار دور الكرامات فيه وأثرها في الفعل التاريخي، وذلك بصرف النظر عن موقف المؤرخ تجاه الكرامات الصوفية، سلبياً كان أم إيجابياً، ويؤكد هذا القول حقيقةُ مفادها أنه لا يكاد مصدر من المصادر التاريخية يخلو من ذكر

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٥٥-١٥٦، ٢٣٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧١-٧٢.

أصحاب الكرامات، الأمر الذي يدل على أن الكرامات كانت عنصراً ثابتاً من العناصر النفسية و الفكرية لأهل تلك الفترة، وبالتالي فإنها تدخل في الفعل التاريخي لهم.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبدالقادر، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي[١] (ت ٦٠٠ هـ) قدم بغداد هو والموفق بن قدامة المقدسي فنزلا في مدرسة الشيخ عبد القادر لما تفرس فيهما الخير والصلاح فأكرمهما وسمعا عليه، ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بخمسين ليلة، وكان ميل عبد الغني إلى الحديث و الموفق إلى الفقه[٢]، قال موفق الدين بن قدامة المقدسي: "لبست انا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الإسلام محي الدين عبد القادر في وقت واحد، واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته سوى خمسين ليلة" [٣]، وقد اشتهر عبد الغني بالرحلة في طلب الحديث، ومن مصنفاته كتاب الكمال في اسماء الرجال، وغيره، وكان زاهداً عابداً أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر[٤] ويذكر له ابن رجب بعض الكرامات[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: أبو الشامة، الذيل على الروضتين، ص ٤٦-٤٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ١٤٠. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠، ٢٣١، وغيرها.
الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٧٣ (الرقم ١٠٠٨).
ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ٤٦-٤٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٥-٣٢ (الرقم ٢١٤).

(٢) الذيل على الروضتين، ص ٤٦.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣١.

(٤) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٧٣.

(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٧.

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي، عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي[١] (ت ٦٠٥ هـ)، من قرية الجبة من عمل طرابلس بجبل لبنان، وكان نصرانياً وأسلم وعمره إحدى عشرة سنة ثم رحل إلى بغداد في سنة ٥٤٠ هـ، وصحب الشيخ عبد القادر وتفقه على مذهب ابن حنبل[٢]، وقد لازم الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع ولما توفي الشيخ عبد القادر سافر إلى اصفهان واستوطنها[٣] وقد حكى عن الشيخ عبد القادر كثيراً من احواله وكراماته[٤].

ويذكر الجبائي أمراً وقع له مع الشيخ عبد القادر الجيلي فيه دلالة واضحة على دور الشيخ عبد القادر في إحياء تيار تصوف الفقهاء آنذاك. فقد ذكر الجبائي أنه كان يسمع كتاب حلية الأولياء على شيخه أبي الفضل بن ناصر، فرقّ قلبه واشتهى أن ينقطع عن الخلق ويشتغل بالعبادة فمضى إلى الشيخ عبد القادر الجيلي فصلى خلفه، فلما جلس نظر إليه الشيخ عبد القادر وقال: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع، وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وانت فريخ ما ريشت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك و تسأل الناس عن أمر دينك؟ ما يحسن بصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ويسأل

(١) انظر ترجمته في: الشطنوفي بهجة الأسرار، ص ٢٣١. الذهبي المختصر المحتاج إليه، ص ٢٢٧ (الرقم ٨٢٣). تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ١٧٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٦٩. ابن رجب، الذيل، ج ٢، ص ٤٤ (الرقم ٢٢٤). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٩. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ١٨٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ١٧٥.

(٣) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٤) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ٤٦.

الناس عن أمر دينه. ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يُستضاء بنوره" [١].

إن في هذه الحكاية دلالة على منهج الجيلي في ترتيب الفقه قبل الانقطاع والتصوف، وقد أسهم هذا المنهج في الارتقاء بالفقهاء وبالصوفية على حدّ سواء، وفي ردّ الفقه و التصوف ليكون أحدهما استمراراً للآخر، وربما كان دافع الجيلي في حرصه على ترتيب الفقه قبل التصوف أن لا يدعي التصوف غير فقيه نظراً للمخاطر الاجتماعية التي تترتب على انفلات التصوف من ضوابطه الشرعية.

وقد كان الجبائي كبير الحرمة ببغداد وبأصبهان، وكان إذا مشى في سوق اصبهان قام له أهل السوق[٢].

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي المعروفين، عمر بن مسعود بن أبي العز الفراش، أبو القاسم البزاز[٣] (ت٦٠٨هـ)، أحد أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي، صحبه مدة طويلة، وتفقه عليه وسمع منه الحديث وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته، وقد كان له خان يبيع فيه البز ثم ترك ذلك وانقطع إلى زاوية (رباط) له إلى جانب مسجد بالجانب الغربي، والتحق به

---

(١) ابن رجب، الذيل، ج ٢، ص ٤٦، نقلاً عن ابن النجار. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣١.

(٢) ابن رجب، الذيل، ج ٢، ص ٤٦، نقلاً عن ابن الحنبلي. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج ١، ص ١٨٧.

(٣) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١٢٤ (الرقم ١٢٨٤).
الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٢.
الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٨٨ (الرقم ١٠٦٧).
تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٠٣.

جماعة من الاتباع، فاشتهر اسمه وشاع ذكره، وقصده الناس للزيارة وكثر الفقراء [اي من الصوفية] حوله، وصار الناس يقصدونه بالنذور والصدقات والهبات والفتوح وينفق ذلك على من عنده، وتاب على يده خلق كثير من خواصّ مماليك الخليفة الترك، ولبسوا منه خرقة التصوف وصلحت أمورهم وانتفعوا بصحبته، وصار منهم جماعة إلى مقامات الزهاد والعباد، وكان للبزاز كلام حسن على طريقة القوم، وله شعر في التصوف، ومنه قوله:

إلهي لك الحمد الذي انت اهله   على نعم ماكنت قط لها أهلا

إذا زدت تقصيراً تزدني تفضلاً   كأني بالتقصير استوجب الفضلا

وقد حضر ابن النجار – صاحب ذيل تاريخ بغداد – عنده غير مرة وسمع كلامه، وقال عنه " على وجهه انوار الطاعة " [١].

وقال الذهبي عنه "كان من بقايا المشايخ الكبار ببغداد"[٢]. وقد ذكر الشطنوفي ان البزاز كان فقيهاً مفتياً[٣]

يتجلى في ترجمة الشيخ عمر البزاز نموذج سوسيولوجي الذي كان للصوفية ببغداد، فهو فقيه صوفي صاحب رباط وله أتباع كان منهم أعداد كبيرة من خواص مماليك الخليفة الترك، وهذا يلقي ضوءاً على جانب من جوانب الحياة الخاصة لخواصّ الخليفة وحاشيته، ويرجح الباحث أنه الخليفة

(١) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٠٤.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٢-٢٣٣.

الناصر لدين الله، ويمكن فهم توجه خواص مماليكه نحو التصوف في ظل اهتمام الناصر بتنظيم الفتوة، وهو أمر يدعم علاقة التصوف بالفتوة في أواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع، ويحتمل أن يكون ميل مماليك الناصر إلى التصوف بتوجيه من الناصر نفسه.

كما يستنتج من ترجمة البزاز أن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي كانوا يبنون أربطة لأنفسهم ينشرون من خلالها طريقة الجيلي في التصوف، وهذا ما تؤكده الترجمة التالية أيضاً.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعّال الحنبلي[١] (ت٦٠٩هـ)، كان من الصالحين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر[٢]، قال ابن رجب: "وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمور، ويرتكبون الأهوال في ذلك.... وكان يُسمى شحنة الحنابلة" [٣]، فقد "أنكر على جماعة من الأمراء، وبدّد خمورهم

---

(١) أنظر ترجمته في: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢.
الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٤٨.
ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٧٧.
ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٦٣ (الرقم ٢٣٣).
ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧١.
عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ٢٠٠.
(٢) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٧٧.
(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٦٤.
ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٢.
عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ٢٠٠.

وجرت بينه وبينهم فتن وضرب مرات، وهو شديد في دين الله، له إقدام وجهاد" [(١)].

وفي هذا الخبر ما يشير إلى جانب من الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به فقهاء الصوفية في بغداد، وبخاصة الحنابلة منهم الذين تزايد انتشار التصوف بينهم على نحو جلي في القرن السادس الهجري.

ومما يلفت الانتباه أن الرباط الذي بناه النعال بباب الأزج اختص بإيواء أهل العلم من المقادسة، وغيرهم، حيث كان يؤثرهم وانتفع به كثيرون[(٢)]. وهذا الموقف تجاه المقادسة مفهوم نظراً للحال التي آل إليها أهالي بيت المقدس وما حوله من تهجير إثر الغزو الفرنجي آنذاك، الأمر الذي استوجب تعاطف المسلمين معهم، فكان موقف النعال المؤثر للمقادسة برباطه بمثابة إسهام من متصوفة بغداد في المجهود ضد الغزو الفرنجي. وقد كان هذا الرباط في سنة ٥٧٢ هـ مليئاً بطلبة العلم حتى أنه لم يكن فيه بيت خال[(٣)]، ويبدو أن الفترة التي قضاها النعال سائحاً في بلاد الشام[(٤)] على عادة الصوفية في السياحة، كان لها أثر بالغ في موقفه المتعاطف على نحو مميز تجاه المقادسة إذ ليس الخبر كالمعاينة.

---

(١) عباس، شذرات، ج ١، ص ٢٠٠.

(٢) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢. الذهبي،

تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٤٩.

ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٧٧.

(٣) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ٢٠٠.

(٤) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٣٤٩.

و يُستفاد من ذلك أيضاً أن سياحة الصوفية في البلاد كان لها أثر تعدّى الإهتمام الصوفي البحت، من حيث إن سياحتهم مكنتهم من الإطلاع على أحوال البلاد التي دخلوها فكانوا بذلك أوسع أفقاً من غيرهم و أقوى شعوراً بالإنتماء إلى أمتهم الواحدة رغم تفرقها السياسي آنذاك، ولا يبعد أنهم كانوا –بفضل سياحاتهم– بمثابة السفراء الشعبيين بين مجتمعات المدن الإسلامية الذين يُحافظون على اتصالها الشعبي وقوة ترابطها، وبدورها عززت الربط الصوفية المقامة في الحواضر الإسلامية هذا الشعور عبر تواصل والتقاء أهل الربط والقادمين من مختلف بلاد الإسلام لغايات صوفية أو فقهية أو كليهما، ويتوقع أن تكون ثقافة أهل الربط الصوفية ثقافةً وحدويّة في زمن كان فيه التشرذم السياسي، وربما المذهبي، هو السائد، إذ لم يعرف عن الربط الصوفية آنذاك أنها مقصورة أو موقوفة على مذهب دون آخر على نحو ما كانت عليه أكثر المدارس، وهذه ميزة للرباط الصوفي على المدرسة الفقهية.

يقول ابن رجب عن رباط الشيخ محمود النعال: "وكان رباطه مجمعاً للفقراء وأهل الدين وللفقهاء... حتى كان الإشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس... سكنه الشيخ موفق الدين المقدسي، والحافظ عبد الغني [المقدسي] وأخوه الشيخ العماد، والحافظ عبد القادر الرهاوي وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم". وقد كان النعال يجلس في رباطه للوعظ[1].

([1]) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٦٤.
ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٢.

ومن مشاهير من لبسوا خرقة التصوف من يد الشيخ عبد القادر الجيلي، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي[١] (ت٦٢٠هـ)، شيخ الإسلام[٢]، وقد ورد آنفاً أنه لبس خرقة التصوف من الشيخ عبد القادر واشتغل عليه بالفقه، ولم يدرك من حياة الشيخ عبد القادر غير خمسين يوماً[٣]. قال الذهبي: "وكان [موفق الدين] إماماً حجة مفتياً مصنفاً متفنناً متبحراً في العلوم، كبير القدر"[٤]. وله من المصنفات: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة، والتوابين وغيرها[٥]. ويذكر انه شارك مع صلاح الدين الأيوبي في الجهاد ضد الفرنجة[٦]، وقد ذكر ابن رجب بعضاً من كراماته[٧].

أما بقية تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، فهم أكثر من أن يحصوا، وقد ذكر الشطنوفي أسماء كثيرين منهم معظمهم من مشاهير فقهاء وحفاظ وقضاة تلك الفترة، ومن هنا يتجلى لنا وبوضوح تام الدور الريادي للشيخ

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٩٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٥١. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٨٣-٤٩١.

ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٣٣ (الرقم ٢٧٢).

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٨٣.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣١. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٨٤

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٨٥.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤٤، ص ٤٩١.

(٧) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٤٢.

عبد القادر الجيلي في عصره وأثره الكبير في العصور التي تلت، ومكانته في نفوس المسلمين شرقا وغربا[١].

(١) التل،عمر ،متصوفة بغداد ،دار المامون ،عمان،٢٠٠٩"اقتباس مطول بتصرف للفائدة".
وانظر ايضا صادق جعفر ،عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي ،القاهرة ،ص٤٣-ص١٢٣.

قراءة جديدة
للنصوص التاريخية القديمة

في المنهج والتحليل :

هناك رجال دفعهم الحماس والقوة لإثبات النسب القادري، وبذات الدوافع ولكن محمولة على معول النقد الهدام لا التجرد البحثي، فكانت دوافعهم الطعن لا تقديم المادة العلمية كما ينبغي للباحث الحق، أن يتجرد من تعصبه لفكره، ليضع طرحه العلمي القائم على الثوابت البحثية المتفق عليها، ليقنن ويحكم من خلال مادته العلمية لا من خلال تعصبه وحكمه بغير أدلة، وتنقيح للغث وترجيح للسمين

لهذا وجدت من المهم أن أبداء بدراسة أكاديمية معتمد منهج البحث التاريخي، عن نسب الشيخ عبد القادر، وأقدم صحيح الطرفين المتناقضين، وسوف أنتهي إلى موقف صارم مع الحجة الراجحة والبينة الناصعة حول هذه القضية.

حول إعادة تشكيل النصوص التاريخية.

أولًا : أضواء جديدة على نسب الشيخ عبد القادر.

لقد اختلف الباحثون بنصوص نسب الشيخ عبد القادر، أختلافًا عميقًا وما زالوا مختلفين وقد أنشطروا إلى فريقين، فريق آمن واقتنع بنسبه العربي الهاشمي العلوي الحسني، وقدم حججًا وأدلة وشواهد تاريخية ورسم بعضهم (شجرات) امتدّت جذورها إلى الدرجة النبوية، وتتابع هؤلاء الشيخ حتى أوصلوا نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى عن طريق أبيه، وإلى الحسين الشهيد عن طريق أمه وتدافع بعضهم بالحجة والقرينة فأوصل نسبه (بأبي بكر الصديق رضي الله عنه) وبـ (عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، رضي الله عنهما) .

وذهب فريق آخر إلى نفي نسبه العربي والقول بأنه لا ينتسب إلى الأرومة العربية، فإذا ما أسقطوا ذلك أسقطوا نسبه الهاشمي والعلوي والحسني، وقذفوا أدلتهم وحججهم وأوصلوا مقولتهم وهكذا انقسم الرأي بشأن نسب الشيخ إلى قسمين متباعدين .

وانشغل كل من هذين الفريقين بتعزيز وجهة نظره وتنفيذ نظرة الفريق المضاد له فاجتمعت من حول الشيخ مؤلفات كثيرة وكتابات غزيرة وقد انشغل القراء والمثقفون بهذه المسألة على حساب أمور مهمة وصفات أساسية في حياة الشيخ عبد القادر .

الدوافع والاهداف:

والذي تسبب في هذه الخلافات بخصوص نسب الشيخ هو شهرته الدينية والروحية والعلمية والإجتماعية... والسياسية وأن ضريبة الشهرة قديمًا وحديثًا أن تتزاحم الأقلام والمعاول على هذه الشخصية التي برزت فتقدم صوبها بالمديح لكي تزيد من مكانتها وتوأصل رفعها وقد يصيب هؤلاء داء العلو فيسيئوا إلى صاحبهم في صومعة الإندفاع لإعلاء كلمته .

عرض المادة التاريخية من المصادر المبكرة.

قبل التفصيل في دلالاته لابد من توضيح أن ما ذكر والمقتبس من كتاب بهجة الأسرار ومعدن الانوار {قام بدراسته وتحقيقه الباحث إستنادا الى مخطوطة نادرة ومهمة} يبين أن هذه المقدمة مكتوبة من قبل الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر تمهيدًا لكتاب الشيخ عبد القادر الجيلاني المشهور –بفتوح الغيب– وفي بهجة الأسرار توضيح آخر يبين أن هذا التمهيد حصل بابلاغ من الشيخ نفسه إلى ابنه عبدالرزاق وابلغ هذا ابنه الاخير ابنه نصر، حيث جاء في كتاب بهجة الأسرار ... { أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد بن الشيخ المحقق أبي الحسن علي ابن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالي قال : أخبرنا : قاضي القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محي الدين عن نسبه قال :

عبد القادر بن أبي صالح موسى، بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد، بن محمد، بن داود، بن موسى، بن عبد الله، بن موسى الجون، بن عبد الله المحض ويلقب ايضا بالمجل، بن الحسن المثنى بن الحسن بن أبي طالب رضي الله عنهم ... سبط أبي عبد الله الصومعي وبه كان يعرف } ١٤٠

ويضيف التادفي في قلائده صاعدًا بنسب الشيخ إلى عدنان فيقول ... {ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، ابن مرة، ابن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنافة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مطر، بن نزار، بن معد، بن عدنان القريشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا عبدالله – الصومعي الزاهد.... } ١٤١

وفي مخطوطة. نزهة الخاطر الفاتر – وفي الورقة ١٧١- جاء فيها... { إن الشيخ سيد ثابت النسب الجامع بينه وبين الحسب فأنه علوي حسني من جانب الأب وهو من جانب الأم سبط عبد الله الصومعي أحد المشايخ الأولياء الكرام ...} ١٤٢

---

(١٤٠) الشنطوفي : بهجة الأسرار ، ص٨٨. وانظر قلائد الجوهر / حاشية ص ، "الاسباب فنية بحتة خارجة عن ارادة الباحث تم البدء بهذا الرقم في الهامش ، وتعتذر دار الزنبقة عن هذا الارباك في بعض هوامش الكتاب".

(١٤١) قلائد الجواهر :ص٣

(١٤٢) أنظر مخطوطة نزهة الخاطر الفاتر من مخطوطات المكتبة القادرية في بغداد

إن مقدمة الشيخ عبد الرزاق على كتابه – فتوح الغيب – وهو من كتب الشيخ عبد القادر، المعتبرة والتي طُبِعَت أكثر من مرة، والخبر الذي أورده الشنطوفي والذي خلاصته إن الشيخ عبد الرزاق سأل والده عن نسبه فذكر الشيخ الوالد نسبه كما جاء في حاشية كتاب بهجة الأسرار . وحاشية قلائد الجواهر، وأكد قاضي القضاة نصر بن الشيخ عبد الرزاق هذا النسب ويفهم مما جاء في كتاب قلائد الجواهر وكان الشيخ عبد الرزق هو الذي تحدث لابنه نصر حول ما سمعه من أبيه ن نسبهم، لهذا فان ما جاء في مقدمة كتاب – فتوح الغيب – يعتبر حديثًا من وأحد من ثلاثة أركان من البيت الجيلاني الشيخ عبد القادر نفسه وأبنه عبد الرزاق وحفيده نصر ولهذا فنحن نعتبر هذا القول من اكثر الاقوال "حجية " على نسب الشيخ عبد القادر وذلك للاعتبارات التالية :

أ- إن في تضامين هذا الجزء والذي جاء في المقدمة من كتاب فتوح الغيب فإن هذا إعلان صادر من الشيخ وأفراد عائلته وهؤلاء الثلاثة كانوا جميعًا نحسبهم ولا نزكيهم على الله من الأتقياء الصالحين والصادقين المؤمنين الذين لا يقولون إلا الصدق-. ومن الذين ينطبق عليهم القول – إن الناس مؤتمنون على أنسابهم وإنهم على يقين بأن الناس جميعًا من آدم وآدم من تراب وأن لافرق بين أعجمي وعربي إلا بالتقوى .

ب- متابعة حياة الشيخ عبد الرزاق وولده – نصر – تكشف أن الشيخ عبد الرزاق كان ملازمًا لأبيه وكان يحضر مجلس وعظه، وكان مبعوثه إلى أطراف دولته – دولة الصالحين – وكثيرًا ما كان يخص الشيخ

عبد الرزاق وولده " نصر " بحديث خاص لثقته به واهتمامه وقناعته بأنه يستحق مثل هذه الرعاية .

وعماد الدين قاضي القضاة نصر كان هو الآخر مهتمًا بمناصب جده وقد سافر إلى الجيل – ليقف على أخبار عائلته وكرامتها، كما سافر الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر عن سفرية قائلًا ...{ من أكابر المشايخ من بلاد الجيل في رحلتي إليها يرون عن أكابرهم أنه يعني الشيخ عبد القادر كان لا يرضع في نهار رمضان } ١٤٣

مما يبين أن – نصر – هذا إلى جانب مكانته الدينية والعلمية كان يسعى للوقوف على حقيقة جده وقدم ما وقف عليه وصرح به فحينما يتحدث عن نسب جده يكون صادقًا وأمينًا لان مثل هؤلاء ليسوا بحاجة لأن يسحبوا لأنفسهم نسبًا ليس لهم وهم مدركون بأن شرف الانتساب للإسلام وبلوغ درجة الأولياء فيه لا تدانيها درجة فإذا ما صح لدينا بأن هذا الخبر منسوب إلى الشيخ الجيلي الكبير وإلى ولده وإلى حفيده فإننا نعتبر هذا مرجعًا سليمًا وصحيحًا . (١٤٢)

ويمكن التعديل عليه والاطمئنان إلى ما جاء فيه واعتباره البداية والأساس الذي نبني عليه حكمنا بخصوص نسب الشيخ

١- وجاء في كتاب –الفتح المبين– لمؤلفه ظهير الدين القادري جامعًا وناقلًا عن عدد كبير من الكتاب والمؤلفين يزيد عددهم عن ما نصته ...{... وقال – الإمام الشعراني - : الذي ليس له في نزهة النفس وقوة العلم ومزيد الانصاف ثاني ... في طبقاته الكبرى ... (أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وهو ابن موسى بن عبد الله

بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين } ...

٢- وقال علي القاري في كتابه نزهة الخاطر ...{ إنه بلغني أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج المخاطر الذي خضع له ركاب الأكابر القطب الرباني .... الشيخ عبد القادر الجيلاني ... أن الشيخ ليس بسيد في النسب وأنه لم يعقب أولادًا حتى ينتسب ... فأجبت أن أذكر بعضًا ما يتعلق بنسبه الشريف وحسبه اللطيف فأما نسبه إجمالًا فقد ذكر مولانا نور الدين عبدالرحمن جامي ... في الجامع بينه وبين الحسب، فإنه علوي حسني من جانب الأب وهو من جانب الأم سبط عبد الله الصومعي }... "و" قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي تتمه روض الرياحين لحكايات الصالحين: إن الشيخ محي الدين أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله ... بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه يعرف حين كان بجيلان .... وفيه تبين أن الشيخ رضي الله عنه سيد شريف من الطرفين بحسب الإبتداء الذي عليه مدار الإنتهاء ...

"و" {قال الشيخ العلامة زروق في = قواعده – المتظمنة لموائد فوائده = لما تكلم في النسب المصطوفي ان المعتبر أصل النسب الديني وفروعه مجردا ثم ان نظاف إلى الطين كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه لمجال ابدا ولذا اجبت عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله

في زمانه لانه جمع بين علو النسب وشرف العبادة والعلم مالم يمن لغيره من اهل وقته }... ١٤٤

وأكد نسب الشيخ الشريف عدد من المؤرخين وقد لخص صاحب كتاب الفتح المبين اقوالهم وقد رجعنا اليها كما جاء في تلخيصه وعلى النسق التالي { .... (وقال الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الداراني .. ثم الدمشقي .. في كتابه = فوات الوفيات = عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما) ... (وذكر أبن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ... ثم رفع نسبه إلى الإمام الحسن رضي الله عنه ... فقال حضرة الشيخ عبد القادر بن موسى أبي صالح بن عبد الله ..... بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنهما بنت سيد الأولين والأخرين صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه أجمعين) ... (وقال أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي ... في كتابه شجرة الأنوار .. سلطان الأولياء عبد القادر الجيلاني .. وهو على ما في شذرات الذهب ابن أبي صالح عبد الله جنك دوست بن أبي عبد الله ..... بن الحسن السبط بن علي كرم الله تعالى وجهه وهو سبط عبد الله الصفوة المكرم من العلماء الأعلام مثل: الإمام اليافعي والهمام مجد الدين صاحب القاموس والعلامة القسطلاني والقطب موسى اليونيني الحنبلي وغيرهم من الأفاضل وكل من ترجم من طبقاته أو ذكر في تاريخه من مشايخ المؤرخين أثبت نسبه الشريف وذكره مثلما تقدمت التقول (١٤٤) ظهير الدين القادري: الفتح المبين ص٢ –ص١٦

فيه من الوجه المنسق ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء في هذا الباب لاجتمع من ذلك مجلدات عديدة كل واحدة منها يزيد حجمًا على هذا الكتاب ومع هذا فلا نجد أحدًا .... من أهل السنة المرضيين إلا وهو في صحته ثبوت نسبه الشريف من الموقنين } ١٤٥

٣- وبخصوص نسبه من أمه فقد لخص ظهير الدين القادري في كتابه – الفتح المبين – ما جاء في مصادر متعددة بخصوص نسب الشيخ عبد القادر من أمه وأبيه فقال ... { وقال العلامة والمدقق ..... محمد غوث بن ناصر الدين محمد المخاطب بشرف الملك ... في مناقب الغوث الأعظم السيد الشيخ عبد القادر ما نصحه الجدول الثاني في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه وهذا الجدول مشتمل على شعبتين ...

- الشعبة الأولى : في أبائه – رُوي عن الشيخ أبي بكر عبد الرزاق ولده برواية قاضي القضاة أبي صالح نصر رحمه الله أن ولده الشيخ عبد القادر بن صالح موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد .... بن الإمام الحسن المجتبى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين إلى ان قال :
- والشعبة الثانية في ذكر أمه رضي الله عنها أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام

(١٤٥) المصدر السابق ص ١٧-٢٠

علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ....

أقول وقد ساق هذا النسب الشريف على هذا الوجه المنيف العلامة الفهامة – شيخ دقته وفاضل عصره " محمد فاضل الدين " رحمه الله في كتابه – بيان الأسرار – ناقلًا له عن شيخ الإسلام الإمام اليافعي .

"و" {قال العلامة مؤلف كتاب = تحفة الابرار= فيه : وجده لأمه هذا أبو عبد الله الصومعي من أجله مشايخ جيلان ورؤساء زهاوهم له الأحوال النسبية والكرامات الجلية ....}

"و" { قال الشيخ محمد القزويني : الشيخ أبو عبد الله الصومعي الزاهد ... كتاب مجاب الدعوة ... دائم الذكر ... ظاهر الخشوع... صابر على حفظ حالة ومراعاة أوقاته ... ثم قال ... وأمه رضي الله عنها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي الزاهد ابن أبي جمال ابن السيد محمد .... ابن الإمام جعفر الصادق .... ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لها حظًا وافرًا من الخير والصلاح ....

وأشتهر ببلاد جيلان أنه ولد للأشراف ولد لايرضع في نهار رمضان ....} ١٤٦

ويقول الشيخ محمد المكي بخصوص نسب الشيخ من امه .....

{.... والصومعي شريف حسيني كما ذكره غير واحد من العدول والثقافة ... هذا لفظ الشيخ علي القاري : فالإمام الجيلي حسني من جهة الأم حسيني

من جهة الأم، ونسبه الحسني هو أن أمه السيدة فاطمة أم الخير بنت أبي عبدالله الصومعي، ابن أبي جمال الدين محمد بن محمود ، ابن أبي العطاء .... ابن محمد الجواد وابن علي الرضا، ابن موسى الكافي، ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ، ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط رضي الله عنه وعنهم أجمعين ... } ١٤٧

ويتصل نسب الشيخ عبدالقادر من جهة امه بالخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي هذا يقول ابن الوردي :{ وأم أبيه عبدالله – يقصد عبدالله بن موسى والد الشيخ عبدالله جد الشيخ عبدالقادر السادس وفي هذا يقول أبن الوردي وأم ابنة عبدالله أم سلمى بنت محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ...} ١٤٨

اقوال وأشعار للشيخ عبد القادر ينتسب بها للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

جاء في أرجوزة للشيخ عبد القادر يفتخر بها إلى الرسول الأكرم محمد أفضل الصلاة والسلام:

- {كنيتي أعلى المناصب *** لم ازل قطبا مكرم
- خطوتي الدنيا وجندي *** قدسوا بالجود عندي

(١٤٦) الفتح المبين ،ص٥

(١٤٧) محمد المكي ، السيف الرباني ،ص٥-٦

(١٤٨) أبن الوردي :ج٢ /ص٩٩

- والتهامي صار جدي *** أشرف الخلق المعظم}١٤٩

وجاء في بهجة الأسرار وفي فتوح الغيب في حاشية البهجة شعر للشيخ عبد القادر :

- {فمن من رجال الله نال مكاني *** وجدي رسول الله في الأصل رباني}
- {ووالدتي الزهراء بنت محمد *** أبو رسول الخلق عز بهم شأني }١٥٠

في هذه الأشعار يعلن الشيخ اعتزازه بنسبه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يعترض البعض بأن أشعار الشيخ هذه قُصِدَ بها الانتساب الروحي المعنوي وليس الانتساب المادي المعروف، فلذلك فهي لاتؤلف ضجة في هذه الأشعار يعلن الشيخ اعتزازه بنسبه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يعترض البعض بأن أشعار الشيخ

هذه قُصِدَ بها الانتساب الروحي المعنوي وليس الانتساب المادي المعروف، فلذلك فهي لاتؤلف ضجة القائلين بنسب الشيخ العربي .... نحن مع هؤلاء بأن الشيخ كان قد قصد الاعتزاز بشرف الانتساب الواقعي إلى الرسول الأعظم وأن هذا الاعتزاز من الشيخ ليس تفاخر بالانتساب المجذور منه وإنما هو اعزاز بواقع من الشرف الاعتزاز به، فالرسول صلى الله عليه وسلم نفسه اعتز بنسبه العربي حينما قال صلى الله عليه وسلم ... { أحب العربية لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي }

---

(١٤٩) كامل الشيبي : الصلة بين التصوف والشيخ ،ص ٤٤٤ ، وانظر المصدر السابق ص١١

(١٥٠) مفتوح الغيب ، ص ٢٢٧ ، وانظر بهجة الأسرار هامش ،ص٢١١.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد. المجلد العاشر، تابع كتاب المناقب ،باب ما جاء في فضل العرب:

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: "ولسان أهل الجنة عربي". وفيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه"اهـ. فالحديث بمجموع طرقِه حسنٌ لغيرِهِ أو يرتقي من الضعف الشديد إلى الضعف الخفيف كما مر ولا بأس بروايتِهِ تَبَعًا للقواعد الحديثية،

وقال الشيخ ...{ كل ولي على قدم نبي وأنا على قدم جدي صلى الله عليه وسلم وما رفع قدما إلا وضعت قدمي في موضعه إلا ان يكون قدما من أقدام النبوة ...} ١٥١

في هذا القول "الأبستمولوجي" اعلان بانتساب الشيخ إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك في نص قوله = وانا على قدم جدي صلى الله عليه وسلم وذلك تحمل دلالات مادية إلى جانب دلالاتها الروحية والمعنوية ، وان اعتراض معترض وكرر القول ان الشيخ قصد بقوله هذه العلاقة المعنوية فحسب ونحن نعلق بان الأخير أن تكون مع هذه العلاقة الروحية علاقة مادية تزين هذه الصلة بالنبوة والولاية

(١٥١)التادفي : قلائد الجواهر ص٢٦(مفتوح الغيب ،ص٢١٨

من أشعار التي تحمل معاني الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله :-

{ محمد الرسول للخلق رحمة *** وجاهد في كفارهم بالقواضب
أتاني مرارًا قبل عهدي وقال لي *** أنا جدك أفتخر بي فخر المخاطب
إمامي رسول الله جدي وقدوتي *** وعاهدني من كفه وهي طالبي }١٥٢

وفي هذه الأشعار اعتزازي صريح من الشيخ بنسبه للرسول صلى الله عليه وسلم وتفاخر بهذا النسب بمواقفه من رسول الله نفسه صلى الله عليه وسلم وأن من يقرأ هذه الأشعار ويتعهن ها يلمس بأن هناك حوارا بين الشيخ وجده وأنه صلوات الله وسلامة عليه يعلن مواقفه على الانتساب به والتفاخر باعلانه ...

وأن اعتراض معترض بأن هذه الأشعار هي لسان حال الشيخ وليست بالضرورة إقرار من من نفسه فتقول هؤلاء بان الشيخ وهو على مكانته العالية من التقوى والورع لايمكن أن يضع نفسه في هذا الموضع ويسمي نفسه حفيدًا للرسول، والرسول صلى الله عليه وسلم يطالبه بالفخر والانتساب إليه، لولا اطمئنانه بأنه كذلك في النسب إلى الرسول وفي الصدق للعلاقة به ، ومن هنا فإن مثل هذه الأشعار والأقوال التي أشرنا إليها تكون علامة ودلالة على الصلة في النسب والقرابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وضع الشيخ عبدالقادر في واسطة العقد من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

- وجاء في كتاب مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، قول الشيخ عبدالقادر :{ وقال الشيخ عبدالقادر

الجيلي قدس الله سره – ويكره كل خالق زي العرب وأشبه زي الأعاجم – وقال :- وإذا تقدم ما تغسل فيه الأيدي فلا يرفع متى تغسل الجماعة أيديهما لأن ترفع من زي الأعاجم -}١٥٣

إن مثل هذا القول يضع الشيخ عبد القادر بؤرة الاعتزاز بالعرب زيًا وسلوكًا وعادات ويبتعد عن كل ما يشبه زي الأعاجم والتصرف بمثل ما يتصرون فإذا صح هذا عن الشيخ فإنه يدخل البيت العربي من أوسع أبوابه لأن ترفع من زي الأعاجم .

- وكان الشيخ عبدالقادر يعتز – بعروبته وانتمائه – فحينما وصل بغداد في سنة ٤٨٨ هـ وقد انصرف من عمره ثمانية عشر سنة في مسقط راسه جيلان (العراق) وقد صار لسانه لحان لان الجيل كان يسكنها الكرد . وكانت العربية موجودة ولكنها غير متداولة بالبلدة بشكل واضح أي انها لغة ثانية وهذا مازال موجودا في اغلب البلدات الكردية العراقية والتي تقع جنوب كردستان، فتوجه إلى تعلم العربية الفصحى على أشهر علمائها وواصل الدرس والإحاطة بعلومها زمنًا طويلًا وكان يعتذر عن الخطاب والتحدث إلى فصحاء بغداد . ويبدو أن الشيخ كان – مهمومًا – للحن لسانه، فكان يتنفس عن همه منشدًا

{ وما ينفع الأعراب أن لم يكن تقى **** وما ضر ذا تقوى لسان معجم } ١٥٤

إن شعر الشيخ هذا يعلن فيه – لحن لسانه وليست عجمية نسبه وقوله – ما ينفع الأعراب....– تضمين لمعنى الآية القرآنية الكريمة { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) سورة الحجرات} وهذا يعني أن الشيخ يريد أن يقول إن لحن لسانه لا تمتد إلى حقيقة وإلى قلبه وإيمانه.

وقد واصل تعلمه العربية حتى صار خطيبًا فيها، معتزًا بلغة القرآن وعملًا بهدي رسوله الذي كان يقول ويردد قوله المسلمون المؤمنون ومنهم الشيخ عبدالقادر الجيلي فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { أنا عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي .

---

(١٥٣) الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي : مسواك الذهب ،ص٥٨

(١٥٤) بهجة الأسرار ، ص١٠٣

. Hastings, James and Selbie, John A. ١٠. (A - Algonquins) pg ١. (A - Art). Part ١volume

٢٠٠١Adamant Media corporation) ٣١- ينظر في: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٦٨ – ١٧٠. و ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩،و سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٣٩ – ٤٠،و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢١٦ – ٢١٩،و السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ١٩١ (ترجمة مطولة)،و الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١١١،و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢١٤،و الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥١٦،و المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٧٠٤، (الرقم ٤٤٥).

ثانيًا : مشككون بنسبه العربي العلوي الحسني.

١- حجج وأسانيد المشككين بنسب الشيخ .....

بنى المشككون في نسب الشيخ عبدالقادر العربي ، العلوي الحسني على أمور أهمها :

أ- أن الشيخ عبد القادر لم يعلن صراحة أو يتحدث جهارًا عن نسبه كما أنه لم يكتب في كتبه عن هذا الموضوع ولهذا اعتبر الواسطي في كتابه (ترياق المحبين) وصاحب كتاب بحر الأنساب أن ذلك حجة على الذين قالوا بنسب الشيخ العربي العلوي الحسني . يقول الواسطي: {ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب ... وقالوا إن الشيخ وأولاده ما ادعوا هذه النسبة} ١٥٦

وقال صاحب كتاب بحر الأنساب :{ ولم يدع الشيخ عبد القادر ذلك ولا أحد من أولاده وإنما ابتدئ بهذه الدعوة ولد ولده القاضي أبو صالح نصر ...} ١٥٧

أن الشيخ عبدالقادر حينما وصل إلى بغداد في سنة ٤٨٨هـ وأقام في برج الأزج وواصل حياته طلبًا للعلم ومشيًا على درب المجاهدة فإنه عرف = بالأعجمي = فكان إذا ما دخل إلى مجلس أو ذهب إلى زاوية فكانوا يخاطبونه بالشاب الأعجمي مرة والعجمي تارة، واطلقوا على برج الأزج برج العجمي.

لقد جاء في مسلسل نسب الشيخ في كل الكتب التي كتبت عن نسبه قولهم .. { عبد القادر ... ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ...} ١٥٨

وقد ورد لفظ جنكي دوست في بعض المصادر باعتباره اسمًا وليس صفة

ب- وذكروا في مسلسل نسبه ..(محي الدين أو أبو محمد ابن أبي صالح جنكي دوست او ابن جنكي دوست) ولما كانت هذه اللفظة – جنكي دوست لفظة أعجمية، تعني محبي القتال فقد بنو على هذه التسمية حكمًا بأن الشيخ ليس من آرومة عربية .

والحجة الرابعة أن الشيخ قد هاجر من مدينة الجيل وقد أثبتنا في دراستنا (جغرافية الباز الأشهب: وهو رسالة جامعية) أنها قرب المدائن في العراق لا في المشرق الإسلامي، وكانت هذه المنطقة جيلان العراق وغيرها من الأقاليم المجاورة لها تسكن بعضها جالية كردية (والكرد من الاقوام الاعجمية الارية ولهم مكانة كبيرة في التاريخ العربي الاسلامي) نازحة إليها من كردستان الكبرى ومنها عدة قبائل كردية مثل بشتير وجاوان ويؤكد ذلك عباس العزاوي في عشائر العراق (مادة بشتير) ومصطفى جواد في دراسته عن قبيلة جاوان الكردية وأن نخوتهم (كانت عجم) ومن هنا كانت صفة العجمة التي كانت.

---

(١٥٦) ترياق المحبين ، ص٥٠
(١٥٧) بحر الأنساب ص١١٧
(١٥٨).بحر الأنساب ٦٥

يقول الجغرافي ياقوت في معجم البلدان : الجيل قرية من اعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين و يسموها الكيل وقد سماها ابن الحجاج - الكال- قال : لعن الله ليلتي بالكال * إنها ليلة تعر الليالي،(٧٧)

ويقول الشطنوفي، في بهجة الاسرار ومعدن الانوار و الجيل قرية بشاطئ الدجلة على مسيرة يوم واحد من بغداد تحت المدائن بعد زرارين، وفيها ولد شيخ الإسلام عبد القادر و إليها نُسب (٧٨) ، و أغلب سكانها من "الاكراد" النازحين من كردستان الكبرى المترامية الاطراف و بالذات من قبيلة بشدر، حسب معطيات الطوبوغرافيا التاريخية و هذا ما اورده المؤرخ عباس العزاوي في تعليقاته على رحلة المنشي البغدادي و المستشرق الروسي باسيل نيكتين ،في كتابه المهم "الكرد".، (وهم من الاقوام الآرية الاعجمية التي كان

انظر: العزاوي ، عباس ، رحلة المنشي البغدادي ،٦٣ والمؤلف نفسه ، عشائر العراق ، ج٢،ص ٩٥، وباسيل نيكتين ،الكرد ، ترجمة صلاح بن بروارى ، دار الروائع بيروت ،١٩٧٧،ص٢٠٣ وكمال مظهر أحمد ، كردستان ، ترجمة محمد ملا عبد الكريم بيارة ، دار افاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٤، ص ١٦١،١٠٦،٢٠٥،٢٠٤، والفيلي ،نجم سلمان مهدي ، الفيليون ، راجعه جرجيس فتح الله ، ستوكهولهم ،٢٠٠١، ص٣٧١،كذلك شرفخان البدليسي (١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) ، الشرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية ، ترجمة محمد جميل بندي روزبياني (بغداد : مطبعة النجاح ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) ، ج١ ، ص ص٢٢ ، ٢٤ ،و محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي ، ترجمة محمد علي عوني (القاهرة : مطبعة مصر، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) ، ص ص١٢٦ ، ١٢٧،و الامدي ،سيف الدين ،المدارس الصوفية ودورها الاصلاحي ، جريدة الاتحاد ،العدد ٩٨، وللاطلاع على تواجد الاكراد جنوب بغداد تاريخيا انظر: جواد ،مصطفى ، في التراث العربي ، بغداد ،١٩٧٩، دار الحرية للطباعة ، ج٢ ، ص٦٨ ، المعاضيدي ،عبدالقادر، واسط في العصر العباسي ،دار الحرية للطباعة ،١٩٨٠، ص١٩٢ ، العلي ، صالح احمد،منطقة واسط، مجلة سومر م ٢٦ ،١٩٧٠ ، م٢٧، ١٩٧١،.والمعروف ان الاكراد ."يفخرون كونه ولد و نشأ بينهم و يعرفون ذلك و يتعاملون على اساسه" ،مقابلة مع الدكتور كمال مظهر احمد ، بتاريخ ١٩٩٩/١١/٨م ومقابلة مع السيدة أمل رشيد عالي الكيلاني ،ابنه رئيس الوزراء العراقي السابق، بتاريخ ٦/١٣/ ١٩٩٩

the Encycl opaediq of Islam, M.th Houtsma, vol II, printed by E,J. Brill, leyden, 1927). P1140

لها دور كبير في التاريخ و الحضارة الاسلامية، و يطلق على الاكراد قريش العجم تعظيما لهم) و ما ذكره المؤرخ والوزير الكردي محمد أمين زكي ل "رشيد عالي الكيلاني" حيث اراد ان يذكر اسم الشيخ عبد القادر الجيلي في كتابه: اعلام الكرد ، و لكن رشيد عالي الكيلاني التمس منه تأجيل الموضوع لاسباب سياسية ، وغيرهم من المؤرخين و هذا يعلل تعلق الاكراد به كونه نشأ في بيئة كردية ومن المعروف أن الكرد يعتبرون الامام عبد القادر الجيلي احد اعلامهم ومن هنا جاءت العجمة المضافة في بعض المصادر وهذا ما وضحه الدكتور مصطفى جواد، في كتابه اصول التاريخ والادب. وقد تفاعلت هذه مع النقاط الأخرى فتحرك هؤلاء المشككون في كل الإتجاهات وحول كل هذه النقاط ليدفعوا الشيخ بعيدًا عن النسب العربي.

ومما زاد من الأمر – تعقيدًا أن الحكم على شخصية الشيخ عبدالقادر بأنه "أعجمي وعجمي" قد ورد في الكتب التي كانت مؤيدة له مفاخرة بكرامته وعلمه ومنها كتاب – بهجة الأسرار للشنطوفي – وقلائد الجواهر للتادفي وهي من كتب المتأخرين ،والتادفي ناقل من الشطنوفي حرفيًا والشطنوفي هناك عدة روايات لكتابه البهجة ولكن التي تم تداولها كانت محرفة عن الأصل وهي تذكر عجمة الشيخ أما بعض النسخ المخطوطة الأخرى فلا وجود لهذه الأوصاف فيها مما يجعل الموضوع محل نظر.

٢- أشهر القائلين والمشككين بنسب الشيخ .

أ - أقدم المشككين أو القائلين بنسب الشيخ هو :

صاحب كتاب بحر الأنساب والذي جاء في الصفحة ١١٧ منه ما نصه : { ... وقد نسبوا إلى " عبد الله بن محمد بن يحيى " المذكور الشيخ الجليل الباز الأشهب صاحب الخطوات محي الدين عبد القادر الكيلاني فقالوا : هو عبد القادر بن محمد أحد من أولاده وانما أبتدئ بهذه الدعوى ولد ولده القاضي أبو صالح نصر ابن أبي بكر ابن الشيخ عبد القادر على أن عبد الله المذكور رجل حجازي لم يخرج من الحجاز، وهذا أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه .

وقال العمري في مشجراته – نسب الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني إلى عبد الله بن محمد ابن الرومية يقال لولده بني الرومية كما يقال لمصدر المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وإنما ابتدئ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينه ولا عرفها له أحد على أن عبد الله بن محمد يحيى رجل حجازي لم يخرج عن الحجاز وهذا الإسم أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه .

ومع ذلك فلا طريق في إثبات هذا النسب إلا البينة العادلة وقد أعجزت القاضي أبي صالح فأقترن بها عدم الموافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن المعلوم ا ن ابا صالح نصر ابن أبي بكر عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلي لما ابتدئ بهذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية ، وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت سقف الإنكار الأسباب منها :- أن النسبة التي ادعاها نصر بن عبدالرزاق كتب فيها – أن أباه عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر ابن أبي صالح جنكي دوست ابن موسى ابن عبدالله ابن يحيى ابن محمد – والذي صح عند علما هذا الشأن كافة أن عبدالله الذي نسبوا إليه جنكي دوست هو ابن محمد ابن يحيى، وعبد الله هذا ابن محمد المعروف بابن الرومية لم يعقب وإنما الذي أعقب أخوه يحيى ابن محمد ابن يحيى فمن آخر الأسماء والالحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة.

ومن أسباب الإنكار أن عبدالله ابن محمد ابن الرومية الذي نسبوا إليه جنكي دوست توفى في المدينة ليلًا عام ٤٥٠هـ وقبل عام ٤٦٠هـ على الأصح ودفن في البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدًا كما صح الأغطس الشريف والعميدي وغيرهما ومن المعلوم أن ولادة الشيخ عبدالقادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم بتصديق ما غاب علمه حقيقة عن الرجل أحدًا بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا إذا لم تعقم في الأمر دعوى شرعية وحدث أن هذا الظن لا يدخل أحدًا منه جيلان العجم وكيلان العراق فما تم في شانه إلا حسن الظن والتوفيق على القطع والإنكار ولو ثبت لي بطرق صحيحة ادعاء الشيخ عبدالقادر هذه النسبة لصدقتها لما ثبت عندي من صدق حالة وعلو مقام ولايته ولقطعنا

بصحبتها جزمًا ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسب الظن ورعًا والله العليم بحقائق الأمور ...} ١٥٩

٢- ومن المشككين في نسب الشيخ البارزين = الواسطي = صاحب كتاب ترياق المحبين والذي جاء فيه ...

{ ... قال السمعاني عند ذكره عبدالقادر : من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ففي صالح دين كثير الذكر ... وكان يسكن بيان الأرج ... وكان أحد أركان هذا الطريق علمًا وعملًا ورياسة ، ونسبه الشنطوفي المصري في بهجته إلى الإمام أمير المؤمنين الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال هو :- محي الدين عبدالقادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى بن الجون عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه – قلت– ولم يعترف بهذه النسبة أحدًا من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردًا بنا وقالوا: إن الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة ...} ١٦٠

٣-ومن القائلين والمشككين (بنسب الشيخ العربي ... الحسني) ، صاحب كتاب عمدة الطالب ، أحمد بن علي الحسين المعروف بابن عنبة ، ويشاركه في هذا الإتجاه = الخوانساري = في كتابه روضات الجنات ...

---

(١٥٩) بحر الأنساب ، ص ١١٧ -١١٩

(١٦٠) الواسطي : ترياق المحبين ،ص٤٩-٥٠٧- ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩، ج ١٠، ص ٧، ج ١٠، ص ١٩٤.و ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٦.و ابن الأثير، الكامل، فراغ. و سبط ابن

الجوزي، مرآة الزمان، ج٨،ق ١، ص ٢٦٤، ١٢٤. الشطنوفي، بهجة الأسرار، و الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٨٦-١٠٠، وينظر ج ٣٦، ص ١٠. و العبر في خبر من غبر، ج ٣، ص ٣٦. و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٢٧ (الرقم ١٢٥). و العمري، مسالك الأبصار، ج ٨، ص ١٨٨- ١٩٦ (الرقم ٤٩)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٦-٢٨ الرقم (٧١٥٨).و اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٢-٢٧٥. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣١٣، و ينظر ج ١٢، ص ٢٤٤،و ابن رجب،. الذيل على طبقات الحنابلة، ط (بدون)، ٢ ج، ام، (تصحيح محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢. ج ١، ص ٢٩٠-٣٠١ (الرقم ١٣٤). و ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، (ت ٨٠٤ هـ). طبقات الأولياء، ط ٢، (تحقيق نور الدين شريبة)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦. ص ٢٤٦،و الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٦٧٩-٦٨٢،و التادفي، قلائد الجواهر، (والكتاب في مناقب صاحب الترجمة). الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٧٧-١٨٦ (الرقم ٢٤٨)،و المناوي ، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٦ (الرقم ٤٢٤)،و ابن العماد، شذرات الذهب ج ٦، ص ٣٣٠-٣٣٦. و القادري ،ظهير الدين ، الفتح المبين ، ص٢١ ، ومخطوطة محي هلال السرحان ، المهداوي ، ايمان كمال مصطفى ، عبدالقادر الكيلاني اديبا ،ص٣٢.

ولقد لخص الخوانساري : رأيه معتمدًا على ما جاء بكتاب العمدة إذ يقول ...{ وقال السيد الأجل الأفضل في هذه الصناعة أحمد بن علي الحسين الحسني في كتابه الموسوم " بعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب " في طي ذكره لعقب عبدالله المحض ابن الحسن المثنى " لشيخ الجليل الباز الأشهب " محي الدين عبدالقادر الكيلاني : فقالوا : هو عبدالقادر محمد ابن جنكي دوست ابن عبدالله محمد الملقب بالوارد لم بدع الشيخ عبدالقادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدئ بها ولده القاضي أبو صالح بن أبي بكر بن عبدالقادر ولم يقم عليها بينه ولا عرفها له أحدًا على أن " عبد الله بن يحيى " رجل حجازي لم يخرج من الحجاز وهذا الإسم أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه ومع ذلك فلا طريق في إثبات هذا النسب إلا البينة العأدلة وقد أعجزت القاضي ابا صالح وقد اقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبدالقادر ولا أولاده والله أعلم ..} ١٦١

٤-ومن الذين شككوا في نسب الشيخ وذهبوا إلى اخر الشوط في هذا الميدان = القرماني = فقد ذهب إلى والتي أشرنا اليها في الفقرة اعلاه واصدار حكمه في اتسقاط النسب العربي العلوي الحسني عن الشيخ عبدالقادر في رسالة زادت اوراقها عن العشرين ورقة وقد رد عليها الشيخ " محمد المكي في كتابه السيف الرباني "ولما لم نستطيع الوقوف على رسالة القرماني فقد وضعنا رأيه استنادًا إلى ما جاء في كتاب السيف الرباني حيث نقل الشيخ محمد مكي كلام القرماني فقال : {..... قال المعترض وذكر ابن حماد الموصلي عند ترجمة = عبد الله بن محمد بن يحيى الحسني = الذي نسبوا إليه الشيخ عبدالقادر،

---

(١٦١) الخوانساري : روضات الجنات ، ج٥، ص٨٩

أنه توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ليلًا عام ٤٥٠هـ وقال الشريف الأغطس تُوفي عام ٤٦٠هـ وعمره دون العشرين.
وكذلك قال ابن ميمون النسابة وغيره وذكروا أن القاضي أبا صالح نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر بن جنكي دوست بن عبدالله ثم قالوا ولم يقم على هذه الدعوة بينه ولا ادعاها الشيخ عبدالقادر ولا أحدًا من أولاده وبرهنوا بالأدلة القاطعة أن النسب لعبدالله ابن أحمد بن يحيى لا لعبدالله ابن محمد ابن يحيى الذي نُسِبَ إليه } ١٦٢
ومخطوطة محي هلال السرحان، المهداوي، ايمان كمال مصطفى، عبد القادر الكيلاني اديبا ،ص٣٢ .

---

(١٦٢) السيف الرباني٧- ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢١٩، ج ١٠، ص ٧، ج ١٠، ص ١٩٤.و ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٦.و ابن الأثير، الكامل، فراغ. و سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨،ق ١، ص ٢٦٤، ١٢٤. الشطنوفي، بهجة الأسرار، و الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٨٦-١٠٠، وينظر ج ٣٦، ص ١٠. و العبر في خبر من غبر، ج ٣، ص ٣٦. و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٢٧ (الرقم ١٢٥). و العمري، مسالك الأبصار، ج ٨، ص ١٨٨- ١٩٦ (الرقم ٤٩)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٦-٢٨ الرقم (٧١٥٨).و اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٢-٢٧٥. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣١٣، و ينظر ج ١٢، ص ٢٤٤،و ابن رجب،. الذيل على طبقات الحنابلة، ط (بدون)، ٢ ج، ام، (تصحيح محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢. ج ١، ص ٢٩٠-٣٠١ (الرقم ١٣٤). و ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، (ت ٨٠٤ هـ). طبقات الأولياء، ط ٢، (تحقيق نور الدين شريبة)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦. ص ٢٤٦،و الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٦٧٩-٦٨٢،و التادفي، قلائد الجواهر، (والكتاب في مناقب صاحب الترجمة). الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٧٧-١٨٦ (الرقم ٢٤٨)،و المناوي ، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٦ (الرقم ٤٢٤)،و ابن العماد، شذرات الذهب ج ٦، ص ٣٣٠-٣٣٦. و القادري ،ظهير الدين ، الفتح المبين ، ص٢١ ، ومخطوطة محي هلال السرحان ، المهداوي ، ايمان كمال مصطفى ، عبدالقادر الكيلاني اديبا ،ص٣٢ .

النصوص المأخوذة من بحر الأنساب وترياق المحبين وروضات الجنات وعمدة الطالب ورسالة القرماني تسير في خطين متوازيين متكاملين، فهناك بداية كتبها صاحب كتاب بحر الأنساب فجاء الآخرون وأخذوا عنه وساروا على مناهجه حيث إن عبارات هؤلاء كانت متشابهة .

من قراءات هذه النصوص يمكن توزيع الحجج التي بها أسقطوا نسب الشيخ عبدالقادر العربي العلوي الحسني إلى حجتين أساسيتين :

الأولى : أن الشيخ عبدالقادر وأولاده لم يقولوا بهذا النسب ولم يدعوا به وأن حفيد الشيخ نصر ابن عبدالرزاق أول من كتب في ذلك ولم يؤيد قوله جده ولا والده ولا أعمامه .... وانه لم يقدم البينة العأدلة والمقنعة .

والحجة الثانية : أن = عبدالله ابن محمد = الذي نسبوا ليه جنكي دوست رجل حجازي توفي في المدينة سنة ٤٥٠هـ وقبل ٤٥٠هـ ولم يغادر المدينة المنورة وعليه فلا صلة بين جنكي دوست وعبدالله بن محمد ، وهذه اللفظة جنكي دوست أعجمية ، وزاد صاحب كتاب بحر الأنساب ان عبدالله ابن محمد لم يعقب .

فأما بخصوص الحجة الأولى فنقول :

إن عدم اعلان الشيخ عبدالقادر نسبه العربي العلوي لايؤلف حجة على الشيخ ونسبه بأنه ليس عربيًا ، وذلك لان الشيخ كان عبدًا صالحًا ورعًا وكان أولاده على نهجه حملهم كما حمل نفسه على عدم الإدعاء بالنسب العربي ولا بالحسب النبوي ولا بالشرف الديني وذلك لأن هؤلاء يعتبرون شرف الانتساب للاسلام وإلى الولاية اكبر من شرف الانتساب للنسب = الطيني= فالشيخ وأولاده الذي عاش بيت الورء والتقوى .

وكان له باع طويل في العمل الخير ،وأن من عاش في ضلال الكرامات ... كرامات جده الصومعي وامه وعمته ويسمع في كل يوم ... (أنه ولد للأشراف طفل لايرضع في يوم رمضان والذي كن يسمع وهو في الدرب من بيته إلى الكتاتيب من الملائكة ومن هذه البقرة ... لا يحتاج إلى الحديث عن نسبه .

والأمر الثاني الذي يفسر أسباب عدم حديث الشيخ وأولاده عن نسبهم العربي العلوي الحسني ... أن هذه كانت بالنسبة لهم حقيقة قائمة يتحدث بها الأب لإبنه وإلى احفاده بصورة طبيعية وبدون أن يجهدوا انفسهم في ذلك وكانهم متهمين بتهمة .... أن شعور الشيخ وأولاده بهذه الوشيجة في بيت النبوة كانت تبعث في نفوسهم الطمأنانية والثقة ، والتواضع فإن شرف الانتساب لهذا البيت والممتدة جذوره إلى عشرات السنين والمسبوطة علاماته من المدينة المنورة ومكة المكرمة حتى جيلان وهناك الف مشكلة على رؤوس هذه العائلة مشرقة على مدى الزمن الممتد من الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حتى الشيخ المكرم (رض)

وإذا كان هذا الأمر ينطبق على الشيخ عبدالقادر .... فيعترض المعترضون ولماذا لم تحدث أولاده فهم ليسوا جميعًا على درجة الشيخ عبدالقادر في المكانة والمنزلة العليا .... ويجب أن نذكر هنا بديوان الشيخ عبدالقادر الجيلي وهو مطبوع مشهور وكل أشعاره تذكر النسب الحسني وتتغنى به .

وحينما يقفز سؤال من المشككين .. إذن لماذا تقدم الحفيد نصر ابن عبدالرزاق فكتب ما كتب وكانت كتاباته هي الأولى والمعول عليها في الحكم والقرار على عربية الشيخ وعلويته وحسنيته ؟ ......

نجيب هؤلاء أن قاضي القضاة نصر بن عبدالرزاق تفصله عن جده حقبة من الزمن فلم يعش ويتربى في مدرسته وعلى طريقته كما تربى أولاده . كان الشيخ عبدالقادر على مكانته السامية وبلوغه أعلى الدرجات في سلم الدولة الروحية إلا انه كان يحترس من الإعلان عن مكانته هذه ، كما أنه = اقنع= عن الحديث عن كراماته فهو من المؤمنين والقائلين بأهمية عدم الحديث عن هذه الكرامات إلا عند الضرورة القصوى لكي لا يقع الولي في دائرة الغرور فيتوهم أو يتوهم من يقتدي به بأن هذه الكرامة – من الشيخ نفسه – وليس منحه من الله سبحانه وتعالى ... فإذا كان الشيخ الولي الصالح ممنوع عليه أن يتحدث في ولايته وعن كراماته فكيف يسمح لنفسه أن يُفاخر أو يتحدث عن نسبه .

وإذا تذكرنا أن نصر بن عبدالرزاق (المدون) في نسب جده كان قاضيًا للقضاة فهذه الوظيفة تعني أنه كان يتحمل مسؤولية عملية في الدولة العباسية وليس وليًا مثل جده أو مثل بعض أعمامه ... ولهذا حينما يكتب نصر في مسالة تصور بأن الكتابة والتدوين فيها ليس فيها خير ولا فيها تفاخر وإنما هي إقرار بواقع وإعلان عن حقيقة يكتبون فيها كل بحسب اهتمامه وبحسب الإتجاهات التي يراها ويرى نفسه قادرًا على الكتابة فيها.

وقد يكون قاضي القضاة نصر قد شعر بضرورة تثبيت نسل عائلته لاسيما و قد انتشرت في زمانه الأخبار والقصص التي كانت تروي عن جده حيث أصبح نجمًا ساطعًا في بغداد وهناك المحب والمبغض .

ويبدو لنا أن نصر تحمس وكتب ما كتب بشأن نسب عائلته لأن شهرة جده كانت قد أطلقت على العالم آنذاك وهذه الشهرة لها ثمنها ،فخرجت على السطح السنة وأقلام تنال من الشيخ في هذا الميدان أو ذاك ... وإذا ما تذكرنا بأن الشيخ كان قد فتح معارك مع كثير من الفرق والإتجاهات والأشقاء فان هذه المعارك حملت البعض أن يُنشئ حربًا على الشيخ ويلصق به اتهامات مما حمل حفيده أن يكتب في موضوع النسب ويحدد الموقف منه.

وفي ذلك يقول (نصر بن عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر) :

((نحن من أولاد خير الحسنين *من به أصلح بين الفئتين

يشبه المختار في أعلاه إذ * كان ادناه شبيهًا بالحسين

سر كتمان أبينا أصله * أنه بأن الفقر زين)).

١٢١- ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ،ج١١،ص١١٦ ،و كانت والدته لحقت به ببغداد ، بعد أن استقر فيها الشيخ عبدالقادر و أصبح له شأنًا و مكانة مرموقة و رافقته في رحلته الثانية للحج وتوفيت ببغداد ولم نجد تحديدًا لتاريخ وفاتها مع الأسف. مخطوطة مناقب الشيخ عبدالقادر، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني ،مكتبة (الأسكوريال) بأسبانيا المحفوظة تحت الرقم (٤١٧/٢) ورقة ١١ب ، مصورة الدكتور محي هلال السرحان ، و ينفي الدكتور عبدالله السامرائي:"نسبه المقامات المنسوبة لها و له" في بعض البلدان الإسلاميةوهو ما أكده الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ،أنظر: السامرائي ،عبدالله سلوم، دراسة في سلسلة نسب الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، مكتوبة بخط اليد (مصورة).لدى السيد عبدالستار هاشم سعيد الكيلاني ، مقابلات متعددة ومطولة مع (أستاذي وشيخي) الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ١٩٩٦/٩/١ وما بعدها .

أما حول الحجة الثانية فتقول :

إنها من أخطر الحجج إذ افترض القائلون بها فرضية دون أن يقدموا أدلة لصحة فرضيتهم ، فقد تتابع هؤلاء القول = إن عبدالله بن محمد بن يحي الحسني الذي نسبوا إليه الشيخ عبدالقادر قد توفي بالمدينة عام ٤٥٠هـ وقال بعضهم ٤٦٠هـ وعمره دون العشرين = ... وأراد بعضهم أن يحمل هذا النص = أن عبدالله بن محمد لم يتزوج = ولما شعر بعضهم أن من المحتمل أن يتزوج وهو دون سن العشرين وينجب .... راح هذا البعض وحكم على عبدالله بن محمد بأنه لم ينجب ، ولا عقب له فجعل موضوع عدم انجابه مقترنا تبصر عمره أو بسبب العقم لكي يقطع الصلة مابين الشيخ وهذا ... وبذلك يسقط الصلة مابين الشيخ عبدالقادر ونسبه العربي الذي يمتد من عبدالله بن علي صعودا إلى الإمام الحسن وإلى الدوحة النبوية .

وقول هؤلاء إن عبدالله هذا لم يغادر الحجاز في سبيل بأن يقطعوا الصلة بينه وبين الشيخ عبدالقادر كليًا ... ولاسيما ولادة الشيخ كانت في سنة ٤٧٠هـ وهذا يعني أن اباه موسى وجده عبدالله قد عاشوا في مدينة جيلان وأن عبدالله هذا غير عبدالله بن محمد المتصل نسبه بالحسن المجتبئ عليه السلام .

وذهبوا إلى لفظة جنكي دوست ، واعتبروها اسمًا لوالد الشيخ وليس صفة له أو أنها صفة ولقبًا لجده ولما كانت هذه اللفظة أعجمية = آرية= كردية - قديمة، فكيف يصح أن يتسمى بها عربي .

وبخصوص لفظة جنكي دوست نقول ... إن معظم من كتب في نسب الشيخ اعتبر هذه اللفظة صفة وليس اسمًا مستقلا وأن معناها = محب القتال أو

المجاهد أو الشجاع = ونحن من القائلين بأن استعمال الكلمات الأعجمية صفة أو اسمًا من قبل العرب المسلمين مسالة لاضير فيها فهي ليس محرمة دينيا ومحرمة حضاريًا ولاغريبة الوقوع وبمراجعة بسيطة وسريعة لأي كتاب في أنساب العرب والعلويين ستجد هناك عشرات العرب قد اتخذوا القابًا أعجمية و حسب مناطق اقامتهم ولنأخذ كتاب الفخري في أنساب الطالبيين (نموذجا) لأبي طالب الأزورقاني بتحقيق مهدي الرجائي ،نشره المرعشي في قم سنة ١٤٠٩ هـ ش ،. يعدد عدة شخصيات علوية بالقاب أعجمية ولنأخذ مثل وأحد فقط (أبو عيسى الملقب " كوجك" له عقب بامل وشالوس وكلار) ص١٥٣ وهنا نحيل الجميع إلى التأمل في كتاب العلامة ناجي معروف "عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية" وسيجدوا أمثلة كثيرة من ألقاب عرب خراسان .

والسؤال هل نعتبر السيد كوجك عجميًا وهو الرجل العلوي القح ؟
إن كتب الأنساب والتاريخ ملئية جدًا بتلك النماذج ومن الجهل بالتاريخ وكتبه وفنونه الإدعاء غير ذلك ، وهنا أُحيل القارئ إلى كتاب طبيعة الثورة العباسية لأستاذي الدكتور فاروق عمر للاطلاع على جملة من هذه النماذج التي أشير إليها .

إن تنظيما لنسب الشيخ الشخصية العلوية الامام علي الشرقي (دفين قضاء علي الشرقي – محافظة ميسان - العراق) يمكن توزيعها على النسق التالي :-

١- علي .
٢- ابن أحمد .
٣- ابن محمد .
٤- داود
٥- ابن موسى .
٦- ابن عبدالله .
٧- ابن الحسن .
٨- ابن الحسن .
٩- ابن علي بن أبي طالب .

وإذا مارجعنا إلى شجرة النسب للشيخ عبدالقادر كما جاءت في مقدمة كتاب فتوح الغيب لقاضي القضاة نصر بن عبدالرزاق فهي على السنن التالية :

١- عبدالقادر
٢- ابن أبي صالح موسى جنكي دوست
٣- ابن الإمام عبدالله
٤- ابن الإمام يحيى
٥- ابن الإمام محمد
٦- ابن الإمام داود
٧- ابن الإمام موسى

٨- ابن الإمام عبدالله

٩- ابن الإمام موسى الجون

١٠- ابن الإمام عبدالله المحض

١١- ابن الإمام الحسن المثنى

١٢- ابن الإمام الحسن السبط

١٣- ابن الإمام علي ابن أبي طالب

سنرى تطابق بين النسبين الشريفين ، وقرب العلاقة بين الإمامين وكلاهما ولادة العراق ؟

العرب المسلمين الذين فتحوا إقليم كردستان وغيره من الأقاليم وأقاموا منها سنوات طويلة قد نسوا لغتهم العربية وصاروا يتحدثون لغة أخرى ، فليس من المستغرب ولا من المستحيل أن يسموا أبنائهم بلغات غير عربية ويصف شخصياتهم بألفاظ غير عربية وبعبارة مباشرة أن استعمال لفظة جنكي دوست اسمًا أو صفة لاتؤلف حجة أحد القائلين والمشككين بعربيته أو آرومة الشيخ عبدالقادر .

ويعلق محمد الملكي في سيفه على قول القرماني ومن سبقه بأن عبدالله بن محمد المنسوب إليه الشيخ عبدالقادر لم يغادر الحجاز :-

{ ولا يشكل ما في البهجة " يقصد بهجة الأسرار" : موسى ابن أبي عبدالله ابن يحيى لأن كلمة = أبي= هنا من سبق قلم المؤلف أو الكاتب لأن الشيخ الشنطوفي لم يقل موسى بن عبدالله من أبي عبدالله – فيوافق ما افتراه هذا المعترض ... وقد قال – الشيخ القصار في بعض رسائله – لابن عرضون - -

بعد كلام وما زال الغط يقع في الأنساب والتواريخ حتى يقبض الله تعالى من ينسبه على ذلك } ١٦٢

يقول ابن الأثير :{ وفيها – سنة ٢٥٠هـ ظهر الحسن بن زيد بن محمد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في طبرستان ... و ظهر بالرأي إدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب } ١٦٣

إن شجرة النسب المعتمدة على كتاب قاضي القضاة نصر تبين أن إسم والد الشيخ هو – أبو صالح موسى جنكي دوست – وجلي أن لفظة جنكي دوست = جاءت صفة وليس اسما لشخصية مستقلة .

إن إسم جد الشيخ الأول هو = عبد الله بن يحيى = وليس عبدالله بن محمد = وعليه فلسنا بحاجة إلى متابعة مصير عبدالله بن محمد هذا وكونه مات ولم يعقب ولم يغادر الحجاز ، فإن صلة الشيخ عبدالقادر بعبدالله بن يحيى وليس بعبدالله بن محمد أو عبدالله بن أحمد كما ذهب المشككون .

---

(١٦٢)محمد المكي السيف الرباني ،ص١٨.

(١٦٣) .ابن الاثير الكامل ،ج ٩، ص٥٢٣٥- أنظر ترجمته في: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠ ، ص ١٨٢،و ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، (ت ٦٢٩ هـ). كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن و المسانيد، (تصحيح وتعليق الطاف حسين)، ط ١، ٢ ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكنّ – الهند، ١٩٨٣. ج ٢، ص ١٦٣،و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٦،و الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١١٢،و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١١٣ (الرقم ١٠٥)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٧،و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢٩٧، و ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٥ ،و ينظر الكيلاني ،جمال الدين فالح ، لقاء الامامين الغزالي والجيلاني : حقيقة تاريخية ، مجلة الديار اللندنية ، العدد ٨٥٤.

ومن يدقق في شجرة النسب لعائلة الشيخ يتأكد له أن إسم جده الأول كان عبدالله وليس (أبي عبد الله) كما ذهب الشنطوفي في بهجته

وقد رد محمد المكي في كتابه السيف الرباني على أدلة الغرباء أرآء المشككين في نس الشيخ عبدالقادر العربي = العلوي الحسني = ردًا قاسيا تناول جميع النقاط والحجج التي أوردها القرماني في رسالته التي أخذها من الدلائل الذين سبقوه في عملية التشكيك ومما جاء في رده :-
{ ... وأخرج السبوطي في – جامع الطبراني الكبير قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) = ثلاث من الكفر شق الجيب ... والنياحة ... والطعن في النسب....} وروى البخاري في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى لي وليًا فقد آذنته بالحرب = أي أعلمته أني محارب له = وفي رواية له – من أهاب لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة – قال ابن حجر الهتمي في كتاب الكبائر هذا لا أشد منه إذ محاربة الله تعالى للعبد لم تذكر إلا في أكل الربا ((فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)) ....
"وهذه" ملخص ما سود به هذا المعترض صحائفه ورغم أنها أدلة قاطعة في عدم اتصال نسب الشيخ بالبيت النبوي ، مقولات ملا بها عدة صفحات سود مولفة أو أباطيل مزخرفة عزاءها لأناس نسابين وآخرين مؤرخين يبلغ عددهم جميعًا نحو أحد عشر .....
متابعة الشبهات :
إننا نذكر أولًا كتب علماء النسب التي صرحت اتصال النسب الجيلي بالجناب الحسني ... ثم ترجع لتتبع الشبه الزائدة في كلامه جملة جملة ....

...اعلم هدانا الله وأباك سواءالصراط ووفانا وإياك بمنه مواقع الأغلاط = إن شرف الشيخ سيدي عبدالقادر نفعنا الله به واتصال نسبه بسيدنا الحسن السبط رضي الله عنه مرجع به العلماء النسابون والمحققون البارعون وكلهم بذكره بصفة الجزم .

ونذكر من عرفنا منهم رحم الله جميعهم :

أولًا: العلامة التهامي العلوي الحسني في كتابه الموسوم (ميزان الذهب في خير النسب) فإنه قال في شرفاء بغداد جيلان جمع وفد الجيلانية أحد الثلاثة قال : وجدهم سيدنا عبدالقادر الجيلاني لا يخفى نسبه في أنه جيلاني علوي.

الثاني : الإمام أحمد بن جزي الاندلسي الغرناطي الشهير في كتابه (مخص البيان في نسب آل عدنان) صرح بأسماء النسب الجيلي إلى الحسن السبط .

الثالث : صاحب (جوهرة العقول في ذكر آل الرسول) عبدالرحمن بن عبدالقادر الفاسي ، ولم يذكر فيها إلا الاشراف المجمع على شرفهم كما نبه على ذلك وكان تأليفه لها بإذن والده شيخ الجماعة .

الرابع : الحافظ بن صخر العسقلاني في (الغبطة)

الخامس: العلامة ابن عرضون بنقل علامة المغرب الشيخ سيدي محمد متولي .

السادس : مرآة الزمان لسبط الجوزي

السابع : مرآة المحاسن للعلامة النسابة الشيخ محمد العربي الفاسي قال ما نصه – وبفاس الشرفاء القادريون من بني الغطب سيدي عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنهم ونسبهم إليه ثانية إلى أن قال وهو رضي الله عنه عبدالقادر بن أبي صالح وذكر النسب المعروف .

الثامن: في أنساب القرطاس ذكر نسبه إلى الحسن السبط

التاسع: العلامة النسابة ابن الطيب في نظمه المسمى بالأشراف على نسبه الأقطاب الأربعة والأشراف .

العاشرة : الإمام النسابة ابن فرحون في كتابه الاعتبار والتعريف بالنسبة إلى النبي المختار.

الحادي عشر : الشيخ محمد بن عبدالرحمن الفاسي " في المنهج البادية" ولا تحقق برعاته في تحرير الأنساب وقد عد في المنهج علم الأنساب من علومه التي منحه الله لها وله فيها اجازات من اهل ذلك العلم .

الثاني عشر: مشجر مراد البغدادي

الثالث عشر : نتيجة التحقق من بعض اهل النسب الوثيق = للشيخ المسناوي وهو من أهل التحرير والضبط في أنساب الاشراف .

الرابع عشر : الشيخ محمد بن قاسم القصار المسناوي وقعت عليه في غير ماتفيد بخطة وكان رحمه الله ممن يعتمد عليه ويرجع في هذا الباب إليه لشدة بحثه عنه ومزيد اعتنائه به ورسوخ علمة ومتانة دينه وأطال الثناء عليه لاسيما في تحرير النسب الشريف إلى أن قال :- شيخ الجماعة سيدي عبدالقادر الفاسي في حق الشيخ القصار بعد الثناء عليه بالتحقيق في العلوم أنه كان عارفًا بأنساب الأشراف محققًا في ذلك لا يقاومه أحد إذا تكلم فيها ولا يقاربه قال الحافظ التنسي في نظم الدر والعيقان = عند الكلام على موسى الجون جد الإمام الجيلي : ثم إن الله تعالى جعل البركة في عقبة فعلك منهم ثلاث طوائف بنو الأخضير وملوك اليمامة والهواشم وبنو أبي عزيز ملوك مكة وفي بني أبي عزيز بقي ملوك مكة - ....

باختصار فكتب الشيخ القصار على كلام التنسي المذكور عاطفًا على الملوك المشار اليهم مانصه = والحركة الكاملة والنعمة الشاملة سيدنا عبدالقادر الجيلي صاحب الملك الحقيقي والخلافة القطبانية وكم في ذرته سيدنا عبدالقادر من الأخبار.

الخامس عشر: مشجر العالم الشيخ علي بن عبد الوهاب الشامي

السادس عشر: مشجر العالم الشيخ محمد بن عباد الأندلسي

السابع عشر: مشحر الشيخ عبد الوأحد الوانشويسي

الثامن عشر: .... إلى الثاني والستون الصفحات من ١٣-١٤-١٥-١٦ أسماء النسابة الذين الفوا كتبًا أكدوا فيها نسب الشيخ عبدالقادر الحسني.

الثاني والستون : الشيخ عيسى التجاني في شرح استغاثته صرح بنسب الجيلي عند قوله في النظم :-

مولاي عبدالقادر الجيلاني **** عونا على ذي خسة أظنماني .

قلت فهؤلاء اثنان وستون شيخًا من أفاضل الأمة واعيانها وفيهم العلا الأولياء العظام والعلماء من اكابر الأقطار وعمد الأمصار كلهم مطبقون على نسب الشيخ عبدالقادر الجيلي الشريف ليس منهم من أشار إلى خلاف فيه ولو لقول ضعيف بعضهم تلقى ذلك من الدفاتير العتيقة في النسب وبعضهم استفاده من التوتر الذي يسجل معه الكذب وبعضهم أخذه من كشفه الصحيح زيادة ما على ما لأهل الظاهر من الثبات الصريح ... فهل يبقى بعد

اجماعهم ما يخاصر العقل من ارتياب ومن إرادة الإطلاع على كتبهم المشار إليها العرب فالعرب بالباب ... }١٦٤*

ثالثًا : أقوال صادرة من الشيخ عبدالقادر وشيوخه ومؤيديه تكرر تسميته بالعجمي والأعجمي ومناقشتها :

استغل المشككون بنسب الشيخ العربي أقولًا صدرت من الشيخ نفسه اعترف بها بأنه أعجمي اللسان مرة وعجمي تارة " كما أن عددًا من شيوخه واساتذته " ذكروا هذه التصريحات وكانوا من المؤيدين للشيخ الجيلاني ، وقد نشرت الكتب المنحازة والمؤيدة للشيخ عبدالقادر هذه الأحكام مثل كتاب بهجة الأسرار للشنطوفي وقلائد الجواهر للتادفي وسير أعلام النبلاء للذهبي كما أن ابن الساعي سبق له أن حمل قول الشيخ في هذا السياق .

---

(١٦٤) محمد المكي : السيف الرباني ،ص٥-١٦٣٥- أنظر ترجمته في: ابن الجوزي، المصدر السابق ج ١٠، ص ١٨٢،و ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، (ت ٦٢٩ هـ). كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، (تصحيح وتعليق الطاف حسين)، ط ١، ٢ ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكنّ – الهند، ١٩٨٣. ج ٢، ص ١٦٣،و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٦،و الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١١٢،و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١١٣ (الرقم ١٠٥)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٧،و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢٩٧، و ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٥ ،و ينظر الكيلاني ،جمال الدين فالح ، لقاء الامامين الغزالي والجيلاني : حقيقة تاريخية ، مجلة الديار اللندنية ، العدد ٨٥٤.

*ولقد صرح بصحة نسب الشيخ عبد القادر، الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري من اعلام الأمة الاسلامية في العصر الحديث في كتابه الإسلام وإيران، ترجمة هادي المغروي، مطبعة سبهر، طهران ١٩٨٥، ص٢٠٧ وهو من كبار علماء الأمة الإسلامية في العصر الحديث .

وسوف نجمع هذه الأقوال والأحكام المصادر التي نشرتها بسبب تسلسلها التاريخي وأهميتها ونسعى لمناقشتها :-

١- فقد جاء في مخطوطة " الصوفية والزهار " لابن الساعي :- { ... أن شيخة حماد الدباس لما أمره أن يتكلم على الناس أي يعضهم : قال له عبدالقادر يا سيدي أنا أعجمي قح فكيف تكلم على فصحاء بغداد } ١٦٥.

٢- ويذكر الذهبي هذه المحاورة بين الشيخ وأستاذه حماد الدباس في الصيغة التالية :- { تكلم على الناس فقلت ، ياسيدي أنا رجل أعجمي قح أخرس، أتكلم على فصحاء بغداد ؟ : فقال لي، أنت حفظت الفقه وأصوله والخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن لا يصلح لك أن تتكلم ؟ اصعد على الكرسي فتكلم فإني أرى فيك عذقًا سيصير نخلة ...} ١٦٦

---

(١٦٥) أبن الساعي : مخطوطة الصوفية والزهاد ، ورقة ٨٠ / ت.

(١٦٦)الذهبي : سير اعلام النبلاء /ج٢٠/ص٤٤٦-٤٤٧. ٣٥- أنظر ترجمته في: ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٨٢،و ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، (ت ٦٢٩ هـ). كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن و المسانيد، (تصحيح وتعليق الطاف حسين)، ط ١، ٢ ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكنّ – الهند، ١٩٨٣. ج ٢، ص ١٦٣،و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٦،و الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١١٢،و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١١٣ (الرقم ١٠٥)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٧،و ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٢٩٧، و ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٥ ،و ينظر الكيلاني ،جمال الدين فالح ، لقاء الامامين الغزالي والجيلاني : حقيقة تاريخية ، مجلة الديار اللندنية ، العدد ٨٥٤.

٣- وينقل التادفي هذه القصة بشكل اخر ويضيف اليها فيقول :- { ... وقال أستاذنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي ، يابني لم لاتتكلم ؟ فقلت يا أباه : أنا رجل أعجمي كيف أتكلم عن فصحاء بغداد . فقال افتح فاك ففتحته فنفث فيه سبعًا وقال تكلم عن الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعضة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا رضي الله عنه فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا . لم لاتكملها سبعًا ؟ قال أدبًا مع رسول الله ثم توارى عني ...} ١٦٧

٤- وجاء في قلائد الجواهر ... { وروي بالإسناد إلى الشيخ أبي بكر بن حوار نفعنا الله به : أنه قال في مجلسه يومًا بين أصحابه سوف يظهر بالعراق رجل من "العجم" عالي المنزلة عند الله والناس اسمه عبدالقادر وسكنه ببغداد ... } ١٦٨.

٥- وذكر التادفي في هذا السياق ...{ وقال الشيخ مطر كنت يومًا عند شيخنا أبي الوفا بزاويته بقلمينا فقال يامطر : اغلق الباب فإذا شاب عجمي يطلب الدخول علي فأمنعه فقمت فإذا الشيخ عبدالقادر وهو يومئذ شاب يطلب الدخول عليه فاستأذن الشيخ فلم يأذن له في الدخول ورائته يمشي في الزاوية كالمنزعج ثم أذن له ولما رآه مشى إليه

---

(١٦٧) التادفي ، قلائد الجواهر ،ص١٣

(١٦٨) المصدر السابق ،ص٢٣.

خطوات واعتنقا طويلًا وقال له : يا عبدالقادر وعزة من له العزة ما منعتك من الدخول أو مرة جحدًا لحقك بك خشية منك، لكن لما علمت أنك تاخذ مني وتعطيني أمنت اليك رضي الله عنه ورضي عنا بهم ..} ١٦٩

٦- ويواصل التادفي ذكر صفة الأعجمي والعجمي (نقلًا عن بهجة الأسرار) للشيخ عبدالقادر فيقول : وقال الشيخ مسلمة بن نعمة السروجي رضي الله عنه في جواب من سأله يومًا من القطب من هو فقال : هو الآن بمكة مختف لا يعرفه إلا الصالحون ، وسيظهر هنا وأشار إلى جهة العراق = فتى أعجمي شريف = يسمى عبدالقادر مظهر عظيم بالكرامات الخارقات هو قطب وقته وغوث زمانه ...} ١٧٠

٧- وكتب الواسطي (وهو من المتاخرين) في ترياقة نصًا ينص فيه على الشاب العجمي عبدالقادر الجيلاني فيقول ...{ وروي لنا أيضًا أن السيد مهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعي رضي الله عنهما يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبدالقادر الجيلاني فرأيت من خلو سره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ما طربت له، فلما رجعت من سفري ذكرت ذلك لخالي السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقال : الشيخ عبدالقادر عبد صادق في حاله، مبارك في شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيبًا دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه فلم يلتفت إليه

---

(١٦٩) المصدر السابق

(١٧٠) المصدر السابق

أحدًا وكان آنذاك شابا فقال الشيخ منصور أفسحوا لهذا الشاب العجمي – فسيصر له مع أهل الصدق منزلة محمودة } ١٧١

٨- وتحدث الشطنوفي عن اقامته في بغداد في برج الأزج وعلى أثر ذلك عرف هذا المكان باسم " برج العجمي" يقول الشنطوفي ... { وقد ضل هذا البرج على هذه التسمية بعد مرور قرن من الزمان من وفاة عبد القادر الجيلاني واقترن بحوادث سقوط بغداد على يد التتار} ١٧٢

(١٧١) الواسطي : ترياق المحبين ، ص٥٣
(١٧٢) الشنطوفي : بهجة الأسرار ،ص١٠٣

إن قراءة لهذه النصوص العشرة متأنية تمكننا من القول بأن هذه النصوص أطلقت من الشيخ نفسه صنعة لسانه ووصفا لشخصيته وقسم من هذه النصوص اطلقت عليه تسمية لشخصه ووصفًا للسانه من غيره وأن هذه القراءة الفاحصة تمكننا أن نوزع الدلالات للفظتين = أعجمي وعجمي= أن القائلين بهذا أرادوا القول : إن لسان ولغة الشيخ عبدالقادر كانت أعجمية = وكان غير قادر على الكلام بالعربية .

وقسم من النصوص ذهبت إلى أن شخص الشيخ عبدالقادر كان = عجمي= وشاب عجمي = كان المقصود بأن أهل الشيخ غير عربي وليس لسانه فحسب .

سنعلق على هاتين المجموعتين من النصوص من النقاط التالية :-

أ- النصوص التي حملت معنى أن لسانه أعجمي تتمثل في قول الشيخ وقول من أطلق عليه ذلك كما جاء في :-

١- ابن الساعي :"أنا أعجمي قح ..."
٢- الذهبي :"أنا رجل أعجمي قح اخرس..."
٣- التادفي :"أنا رجل أعجمي ..."
٤- الشنطوفي :"لسان معجم...."

إن اعتراف الشيخ لاستاذه حماد الدباس أو في حواره مع نفسه ومع رسول الله (ص) في حسرته على لسانه المعجم ، يكشف بأن المراد من قوله (أعجمي) و(أعجمي قح) إلخ ، أرد بذلك أعجمية لسانه وعدم قدرته على الكلام بالعربية .

وقد أوضح الشيخ ذلك في قوله = فكيف أتكلم عن فصحاء بغداد = ...

وأكد ذلك حينما ردد (أنا أعجمي قح اخرس) فهذه الأعجمية صريحة بينة على لسانه حيث وصف نفسه بانه اخرس .

ومن تعقيب شيخة حماد الدباس موضحا قدرته على الحديث بقوله (لقد حفظت الفقه وأصوله والخلاف والنحو وتفسير اللغة والقرآن) وهذه كلها تعني أن شيخه كان يردد عليه بأنك قادر على الحديث والوعظ والكلام وأنك بهذه المعرفة تستطيع تتكلم عن فصحاء بغداد.

والعرب تطلق على من لايستطيع الكلام بالعربية أو لايجيد الكلام بها بأنه أعجمي يقول جلت حكمته ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)) النمل (١٠٣)

وقال سبحانه وتعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيآذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)) فصلت (٤٤)

لما كان الشيخ قد ولد في جيلان وهي بلد غلب عليها الطابع الكردي داخل العراق العربي وترعرع فيها حتى بلغ عمره ثمانية عشر سنة .

ولما كانت عائلة الشيخ قد هاجرت من الحجاز منذ سنوات طويلة تزيد عن المائتي سنة ولقد كشف لنا الدكتور ناجي معروف رحمه الله تعالى عروبة مئات من العلماء عاشوا في خراسان فقط في كتابه المفيد = عروبة العلماء المنسوبين إلى البلاد الأعجمية =} ١٧٥ويبين الأستاذ معن العجيلي في دراسته عن بلوجستان وكيف وكيف تبدلت بعض صفاتهم وخاصة لسانهم إذ يقول :{ إن العرب في سائر المدن التي استقروا فيها قد تبدلت صفاتهم العربية فلم نعد نسمع عنهم اا‌لكثير على نحو ما كان في بداية الفتح العربي وما تلاها فقد تغيروا كليًا وفقدوا لسانهم } ١٧٦

---

(١٧٥) كامل مصطفى الشيبي : المقالة ،ص٤٥.

(١٧٦) معن العجيلي : بلوجستان بلاد العرب ،ص٢١ ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، (ت ٦٢٩ هـ). كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن و المسانيد، (تصحيح وتعليق الطاف حسين)، ط ١، ٢ ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكنّ – الهند، ١٩٨٣. ج ٢، ص ١٦٣،و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٦،و الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١١٢،و ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١١٣ (الرقم ١٠٥)،و الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٧.

وبخصوص النص الذي جاء في قلائد الجوهر =سيظهر ... فتى أعجمي شريف = فكلمة = أعجمي = هي وصف للفتى = بخصوص لسانه = حيث إن وصف اللسان غير العربي يكون بكلمة = أعجمي = وعليه ينطبق على هذا النص ما أتينا على ذكره بخصوص النصوص الاربعة السابقة ومن يقراء كتأبي قبيلة جاوان الكردية للعلامة مصطفى جواد وعشائر العراق للعلامة عباس العزاوي يعرف أن ألاكراد الذين سكنوا جنوب بغداد على مدى التاريخ كانت نخوتهم (عجم) وهذه القبائل الكردية استوطنت جيل العراق واتخذت منها مسكننا وفيها ولد ونشاء الشيخ عبدالقادر.

وكلمة=شريف= لاتطلق في مفاهيم تلك المرحلة الحضارية إلا على الشخص الذي يتصل نسبه بالرسول الكريم (ص) فالأشراف هم الهاشميون وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية في تعريف الأشراف ..{ المنتمون إلى عائلة النبي(ص) نسبًا أي أهل البيت إلا أن هذا اللقب تحدد بالعباسيين والعلويين منذ القرن الرابع الهجري . } ١٧٧

فاستعمال كلمة شريف في هذا النص يبين سلامة وصحة ما ذهبنا إليه بأن لفظة "أعجمي " تستعمل صفة اللسان وليس تسمية للأصل والأرومة وأن معنى هذا النص الذي أورده التادفي بأن الفتى العربي الشيخ عبدالقادر كان أعجمي اللسان وهذا مانكره يوسف زيدان في تحقيقه للديوان جملتا وتفصيلا.

أما النصوص التي جاءت وهي تحمل ألفاظ (الشاب العجمي أو برج الأزج أو رجل من العجم) كما جاء في :-

١- الواسطي : ترياق المحبين " الشاب العجمي "
٢- الشنطوفي : بهجة الأسرار وهو يصف برج الأزج بـ = برج العجم=
٣- التادفي : قلائد الجواهر : " فإذا شاب عجمي يطلب الدخول"
٤- التادفي : قلائد الجواهر :" سيظهر بالعرق رجل من العجم "
٥- الشيبي : مقالته " برج العجمي "

*يمكن التعقيب عليها بما يلي :

أن هذه الأحكام والصفات التي سمت الشيخ = شاب عجمي = إلخ تصدر من الشيخ عبدالقادر كما صدرت من الشيخ ألاقوال والأحكام التي وصف بها لسانه أكثر من مرة بأنه أعجمي هذه قضية مهمة لابد من الإشارة إليها والتنبيه إذ لايردد البعض بأن الشيخ نفسه اعترف = بعجميته= إنما الذي يمكن قوله إن الشيخ اعترف = بأعجمية لسانه = إن الذين أطلقوا هذه التسميات والأوصاف أطلقوها على شخص الشيخ عبدالقادر الكيلاني لأنه سبق أن قدم من جيلان العراق الأعجمية = الكردية إلى بغداد وهذا الإقليم كان يسمى قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي = ببلاد المدائن = وهو مركز الدولة الساسانية الفارسية المعروفة في التاريخ.

ومما يعزز هذا الاستنتاج أن كلًا من الشنطوفي في بهجته والتادفي في قلائده حينما كتبوا عن نسب الشيخ وكراماته وحياته أكدوا مرات

النسب العربي العلوي الحسني للشيخ وذكروا في أكثر من مناسبة قولهم { وولد للأشراف ولد لايرضع في يوم رمضان} ، وأن عبارة ولد للأشراف .

كانت معروفة بأن المقصود بها تلك العائلة التي يعود نسبها إلى بيت النبوة.

وواضح أن هذه الأحكام والصفات قد صدرت في زاوية الشيخ أبو الوفا أو مؤيديه وظهرت على لسان الشيخ منصور الرباني وهؤلاء من أهل الحقيقة وأركان التصوف آنذاك فإن أحكامهم ووصفهم للشيخ لم يكن لغرض الحط من مكانته فإنهم حينما أطلقوا أحكامهم وأوصافهم إنما أطلقوها إقرارًا للواقع وإعلان ما كان معلومًا ومشهورًا فلما كان الشيخ عبدالقادر قد نزح من جيل العراقية وكانت منطقة كردية معروفة ، فإن النازح منه والمولود فيه والمتكلم بلغته يسمى بهذه الأوصاف ، فهي صفة للمكان ودلالة عليه وليس صفة أو تسمية للنسب والأصل .

ونتيجة لتاثير المكان على اللغة والأرومة أن العرب الفاتحين الذين سكنوا في الأقاليم غير العربية أخذوا يسمون أنفسهم بأسماء غير عربية وصاروا ينتسبون إلى مدن غير عربية ويلقبون أولادهم بالقاب غير عربية ولذلك فقد اعتقد كثيرون بأن هؤلاء بسبب هذه التسميات والألقاب صاروا غير عرب وظن الكثير بأنهم لاينتمون للعربية بصلة ولقد امتد هذا الأمر إلى الشيخ عبدالقادر فحينما وجد = المشككون= أن لقب أبيه هو جنكي دوست .

وهي لفظة غير عربية أخذوا يؤكدون عجمية الشيخ في حين أن استعمال كلمات غير عربية صفات للأشخاص أو أسماء لهم مسألة قد تقع بحكم العيش الطويل في بلاد غير البلاد العربية وعن هذه المسألة كتب ابن حزم في جمهرته :- { أن علويين سكنوا بلاد الديلم في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي فسموا بأسماء الديلم لمخالطتهم ومداخلتهم أياهم .} ١٧٨.؟

ويعلق كامل الشيبي على ما جاء في الجمهرة وعمدة الطالب فيقول : {... بأن النسابة وقفوا على أسماء وألقاب غير عربية وقد ... زاد ابن عتبة هذا الأمر وضوحا بأيراده نماذج أخرى من هذا القبيل كان منها (كوجك الصغير وكباكي وخربنده وشرف شاه وهمايون وسرهاتك ورئيس خان ...} ١٧٩ (١٧٨) جمهرة أنساب العرب ،ص٤١.

---

(١٧٩) كامل الشيبي : المقالة ص١٨-١٩ وانظر ابن عنبة عمدة الطالب ص ٤١-٤٢

مع إبن خلدون

وسنلخص هنا خلاصة قول ابن خلدون في النسب ثم نقوم بتطبيق عملي للآلية التي يتبعها في تحقيق الأنساب :

١- النسب أمر وهمي – أي ذهني ومعنوي- لاحقيقة له ونفعه إنما هو في هذه – الوصلة والإلتحام – إذا كان ظاهرًا واضحًا ، حمل النفوس على التوادد وهو المصاهرة في درجة واحدة .

٢- النسب إذا خرج عن التطبيق العملي، وصار من قبل العلوم النظرية ذهبت فائدته

٣- النسب ظرورة التلاحم والترابط وكذلك صلة المصاهرة .

٤- يؤكد ابن خلدون ،إننا نستطيع عد ثلاثة آباء لكل مائة عام كقياس أولي للدراسة ويتحمل الخمسة آباء أيضًا (١.)

ومن الناحية الزمنية يتبين لنا بعد الفحص أن ما بين وفاة الإمام الحسن بن علي سنة ٥٠ هـ، ووفاة الشيخ عبد القادر الجيلي ٥٦١هـ، مدة تساوي ٤٩٣ سنة، وهي مدة تسمح بوجود مابين ١٢ و ١٦ من الأجيال، إذا اعتبرنا متوسط العمر يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ سنة، فيكون كل جيل يستغرق ما بين ٣٠ و ٣٥ سنة.

وهذا مطابق تمامًا لسلسلة نسب الشيخ عبدالقادر الجيلي .

يستخلص مما سبق ومن خلال هذه القراءة المتأملة والدقيقة لدراسة النسب القادري، و يتجلى لنا بوضوح صارخ انه نسب علوي صميم ولا عبرة بمن كتب لا سباب عقدية او قومية او نفسية ولا نعتمده، لان منهج البحث التاريخي قائم على الدقة والصرامة والعدل لا على الاهواء والميول.

ابن خلدون ، عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٤٥١ ، وانظر الكيلاني جمال الدين فالح ، تنقيحات دراسة في سلسلة نسب الشيخ عبد القادرلا الكيلاني ، مراجعة وتقديم العلامة عماد عبد السلام رؤوف، مطوط باليد ، سنة ١٩٩٦ ، المكتبة القادرية ، رقم ٥٥٠٦٧ ، تصوف.

ملحق : النسب والمصاهرة بين الأسرة الكيلانية والأسرة الهاشمية :

تبيان وتوضيح : وثيقة ملكية نادرة ومه
رسالة من الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) الى : السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب (نقيب أشراف بغداد / رئيس وزراء العراق سنة ١٩٢١م) يوصيه خيرا ب(الأمير فيصل بن الحسين) خلال توجهه من الحجاز ليصبح ملكا على العراق ،مؤكدا على تلاحم النسب بين الأسرة الكيلانية و الأسرة الهاشمية :
وعند سؤالنا عن العلاقات (الامتزاج) التي اشار اليها شريف مكة في الوثيقة ، قيل هي اشارة للنسب الحسني الواحد ، ولكن كان للاستاذ الدكتور مؤيد الونداوي (استاذ التاريخ الملكي العراق الحديث) رائي بأن الأمر يتعدى قضية الاصل الواحد الى الامتزاج فعليك بالبحث في مضان التاريخ لعلك تجد سر هذه الاشارة الدقيقة ، وفعلا وجدت أشارة الى مصاهرة بين الاسرتين (الكيلانية والهاشمية) في أحد كتب التاريخ المهمة والنادرة {حيث يؤكد زواج الشريف سعد بن زيد الهاشمي أمير مكة الحسني ،(نصب أميرا ١٦٦٦م) ، من العلوية عفيفة بنت السيد العلامة محمد بن علي بن يحيى الكيلاني الحسني ، وجاءت منه بولدين} ، وهذا دليل ثابت على النسب والمصاهرة بين العائلتين الحسنيتين الشريفتين ،أمرا واقعا ومعروفا.

أنظر: كتاب لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث . تأليف الدكتور علي

الوردي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٦،ج٦،ص٨٤ ،و كتاب أشراف مكة المكرمة و أمرائها في العهد العثماني لإسماعيل حقي الجارشلي ، تحقيق ، استاذنا الدكتور خليل علي مراد ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات - بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١١٥.

"الوثيقة مرفقة"

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

(أ) المخطوطات.

١- الألوسي،شهاب الدين أبو الثناء (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ،الطراز المذهب في شرح الباز الأشهب ،مخطوط في المكتبه القادرية،رقم.١٤٠٥

٢-الإمام الشطنوفي،علي بن يوسف (ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الأسرار ، مخطوطة المكتبة القادرية تحت الرقم ١٥٦٠.

٣- الإمام الشطنوفي، علي بن يوسف(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الأسرار ، مخطوطة دار المخطوطات تحت الرقم ٣٢١٦.

٤-النووي، يحي بن شرف (ت٦٧٦هـ/٢٧٧م)، بستان العارفين،مخطوط في المكتبه القادرية،رقم.٩٣٢

٥-الهروي، علي بن سلطان القاري(ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)،(من علماء الدولة العثمانية)، نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبدالقادر، مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم ٧٢٤.

٦- الكيلاني (١٩٤٤-)،فالح نصيف الحجية الكيلاني، شرح ديوان السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، مخطوطة عند المؤلف ٧٢٦.

٧-القادري (؟)،ظهير الدين ، الفتح المبين ، مخطوط محي هلال السرحان.

٨- مؤلف مجهول (؟)، أنساب الطالبيين ،مخطوط سالم الالوسي.

٩-قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (هج٧٢٦)، مناقب الشيخ عبدالقادر ،مكتبة (الأسكوريال) بأسبانيا المحفوظة تحت الرقم (٤١٧/٢) ، مصورة الدكتور محي هلال السرحان.

١٠- العمري،أبو الحسن ()،المجدي في النسب ، مخطوط مكتبة الأسكندرية رقم ٣٧٤٢ .

١١- الكيلاني ()، علاء الدين ،تحفة الأبرار ولوامع الأبرار ،مخطوطة جامعة برنستون ،مصورة السيد عبدالستار هاشم سعيد الكيلاني (لواء مهندس متقاعد)

١٢- ابن الوردي (ت ٧٤٩هج)،مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب ،نسخة سالم الألوسي .

١٣- جواد، مصطفى (١٩٩٦-)،أصول التاريخ والأدب ،مخطوطة في ٢٤ مجلد و أغلبها نقولات من مخطوطات نادرة ، لدى ولده جواد مصطفى جواد ،ومخطوطة مختصر الأنساب وهي ملك الدكتور حسين علي محفوظ . وكتابه ، في التراث العربي ،تحقيق : محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي ، منشوراة وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧

.١٤- ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) ،درر الجواهر من كلام الشيخ عبدالقادر ،مخطوطة نادرة في بضع صفحات عند العلامة سالم الألوسي ،ص٣،وذكر هذا الكتاب ووثقه ، التادفي في قلائد الجواهر ،ص٢١ويوسف زيدان في تحقيقه للديوان ،ص٤١ ،ودرر العقود ،مخطوط الاسكوريال ، رقم٨/٥٨٢ الورقة ٩٨١ مصورة سالم الألوسي .

١٥- اليافعي ،ابن اسعد ت(٧٦٨هج)، خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر، مخطوط جامعة برنستون ، مصورة السيد عبدالستار هاشم سعيد الكيلاني.

١٦- البغدادي ،عباس ()، نيل المراد في تاريخ أهل بغداد ،مخطوط فريد فرغ منه مؤلفه في شعبان سنة١٣٣٣هـ ،مخطوطة محي هلال السرحان.

(ب) المصادرالعربية.

١- ابن الأثير، محي الدين المبارك بن محمد الجزري، (ت:٦٣٠هـ /١٢٠٨م) ، الكامل في التاريخ، ج٩ ،دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.

٢- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٢.

٣- ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، (ت ٧٦٨ هـ/١٣٢٧ م)، الفتاوى، المكتبة السلفية، الرياض، ١٩٦٠.

٥- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية ،ج١، القاهرة،.١٩٣٢

٦- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ/١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، مطبعة حيدر آباد، دائرة المعارف الإسلامي ، .١٩٦٩

٧- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٣ هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة، ج٣، مطبعة حيدر آباد ،الهند، .١٩٢٩

٨- ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(٤٥٦هـ/١٦٠٤م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

٩- ابن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢.

١٠- ابن الدبيثي، محمد بن سعيد بن محمد(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ، انتقاء الذهبي، تحقيق مصطفى جواد،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ،.١٩٥٢

١١- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ،الذيل على طبقات الحنابلة،ج١-٢ ، مطبعة الحلبي،القاهرة ، ١٩٥٢.

١٢- ابن الصابوني، جمال الدين(ت٦٨٠هـ/ ١٢٨٣م)، تكملة إكمال الإكمال، تحقيق، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٩٥٧.

١٣- ابن عربي، محي الدين(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحي،ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤.

١٤- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحق الحنبلي(ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤-٥ ، مكتبة المقدسي، القاهرة ، ١٩٢٩.

١٥- ابن الكازروني، ظهيرالدين علي بن محمد(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

١٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

أ- البداية والنهاية ، ج٦،مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٨.

. ب- تفسير القرآن العظيم،ج١٣،مكتبة دار التراث، القاهرة، .١٩٧٢

١٧- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك أيوب الحميدي(ت٢١٨هـ/ ٨٢٠م)، السيرة النبوية،ج٣، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، دار الفكر للطباعة، بيروت، .١٩٦٦

١٨- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٩م)، الروضتين في أخبار الدولتين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، .١٩٦٢

١٩- البغدادي، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد ين رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية،القاهرة، ١٩٥٢.

٢٠- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ/١٠٣١م)، الفرق بين المذاهب، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٥.

٢١- التادفي، محمد بن عيسى،(ت٩٦٣هـ/١٤٦٥م)، قلائد الجواهر في مناقب عبدالقادر،دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨.

٢٢- التنوخي،أبو علي المحسن بن علي(٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة،دار صادر،بيروت،١٩٧٨.

٢٣- الجيلاني، محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله(ت٥٦١هـ/ ١٢٦٢م).

ا- فتوح الغيب، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠.

ب-الغنية لطالبي طريق الحق، تحقيق فرج توفيق الوليد،ج٣، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥

ج- الفتح الرباني والفيض الرحماني،دار الجميل،ألمانيا،١٩٩٧.

د-تفسير الجيلاني ،باعتناء فاضل جيلاني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٧.

ذ- الجيلاني،عبدالقادر،ديوان عبدالقادر الجيلاني،تحقيق يوسف زيدان،دار الجيل،بيروت،١٩٨٣.

٢٤- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون،مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٩٤٧.

٢٥- الحموي، ياقوت ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله البغدادي،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ج٥، بيروت، ١٩٥٦.

٢٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

أ- سير أعلام النبلاء،ج13،١٢، دار الرسالة للطباعة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦.

ب- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٣.

ج- المختصر المحتاج إليه، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف،بغداد،.١٩٥١

٢٧- الزبيدي، محمد مرتضى،(ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م) .

أ- تاج العروس في شرح جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت ،١٩٨٠.

ب- إتحاف السعادة للمتقين في شرح إحياء علوم الدين، ج١،المطبعة الملكية،المغرب،.١٩٣٦

٢٨- سبط ابن الجوزي، يوسف(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان، مطبعة حيدر آباد، الهند،.١٩٣٦

٢٩_ السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ /١٣٦٩م)، طبقات الشافعية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥.

٣٠- السهروردي، عمر بن محمد بن عبدالله البكري(ت٦٣٢هـ /١١٣٤م) ، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت ، ١٩٦٦.

٣١- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ /١٥٠٥م) .

ا- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٤.

ب- حسن المحاضرة ،ج١،مطبعة الحلبي،القاهرة، ١٩٠٠.

٣٢- السمعاني، عبد الكريم بن محمد ،(٥٠٦هـ/١٨٨٠م)،كتاب الأنساب ، تحقيق مرجليوث، مطبعة بريل، ليدن،.١٩١٢

٣٣- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، البدر الطالع، ج١، دار الكتب للطباعة، القاهرة، ١٩٤٦.

٣٤- الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ/٩١٢م) .

أ-جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج٥، تحقيق محمد أحمد شاكر ، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨.

ب- تاريخ الأمم والملوك،ج٥-١ ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج٤-٥ دار المعارف للطباعة، القاهرة، ١٩٧٨.

٣٥- الشطنوفي،علي بن يوسف(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الأسرار، تحقيق ، جمال الدين فالح الكيلاني ،مطبعة الحكومة ، الجزائر، ٢٠١١.

٣٦- القادري،أبو الظفر ظهير الدين،(ت.م)، الفتح المبين ، المطبعة المركزية، القاهرة، ١٨٨٨ .

٣٧- القرطبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري،(ت٦٧١هـ /١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرءن،ج٥، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٨٥.

٣٨- القرطبي،عريب ابن سعيد،(ت٣٦٩هـ/٩٧١م) ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة،.١٩٧١

٣٩ - الكتبي،محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

أ- فوات الوفيات، ج٢-١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٤.

ب- عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشد للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

٤٠- محمد فؤاد عبدالباقي ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان(البخاري ومسلم)، ، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢.

(ج) قائمة المراجع.

١- إبراهيم،حبيب جميل،تاريخ متصوفة بغداد،مكتبة الشرق الجديد،بغداد،.١٩٨٨

٢- إقبال،محمد،ديوان إقبال،دار الصحابة للطبع،باكستان،.١٩٩٦

٣- جواد،مصطفى ، و أحمد سوسة،خارطةبغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،.١٩٥٩

٤- الجيلاني، عبدالرزاق ،الشيخ عبدالقادرالجيلاني،دار القلم بيروت،.١٩٨٣

٥- الجيلاني، ماجد، هكذا ظهر صلاح الدين، المعهد العالي الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية،.١٩٩٦

٦- حسن،حسن إبراهيم،تاريخ الإسلام السياسي،ج٤،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،.١٩٨٦

٧- الخضري،الشيخ محمد،الدولة العباسية،دار الكتب العلمية، بيروت ،.١٩٩٣

٨- رؤوف،عماد عبد السلام.

ا-الآثار الخطية في المكتبة القادرية،مطبعة الإرشاد،بغداد،١٩٧١.

ب-مدارس بغداد ، بغداد ، ١٩٨٥.

ج-معالم بغداد في العصور المتأخرة، بغداد ،.٢٠٠٢

٩- زامباور،معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي ،ترجمة زكي محمد حسن،مطبعة فؤاد الأول،القاهرة ،.١٩٥١

١٠- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٥، مطبعة النهضة، القاهرة ،.١٩٤٩.
١١- السامرائي، عبدالله سلوم، عبدالقادر الجيلاني قطب الأولياء، مخطوط مصور لدى الشيخ عفيف الدين الكيلاني.
١٢- السامرائي، يونس بن ابراهيم، الشيخ عبدالقادر الجيلاني، حياته و آثاره، مكتبة الشرق الجديد للطباعة، بغداد،.١٩٨٨.
١٣- الشرقاوي، حسن، معجم الفاظ الصوفية، دار مختار للنشر، القاهرة ،.١٩٨٧.
١٤- شعبان، محمد عبد الحي محمد، التاريخ الإسلامي : تفسير جديد ،دار الأهلية للنشر، بيروت،.١٩٨٣.
١٥- شوقي، ضيف، العصر الإسلامي ، الكويت،.١٩٩٥.
١٦- عاشور، سعيد عبدالفتاح، مصر في عهد المماليك، دار الكتب المصرية، القاهرة،.١٩٦٦.
١٧- عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي ، ج١،٢،٣، دار مكتبة النهضة للطباعة، القاهرة، .١٩٧٦
١٨- عفيفي، أبو العلا، التصوف والثورة الروحية في الإسلام، دار جامعيون ،مصر،.١٩٩٧.
١٩- عنان، محمد عبد الله، المعارك الحاسمة في التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،.١٩٥٣.
٢٠- عمر ، فاروق ، الدولة العباسية ،دار الشروق ،الاردن ،.٢٠٠٠.
٢١- اللامي ، علاء ، السرطان المقدس ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، .٢٠٠٤.

٢٢- المدرس،عبد الكريم،مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ج٥،دار الحرية للطباعة،بغداد،.١٩٩٧

٢٣- المودودي،أبو الاعلى، تفسير سورة النور، المكتبة الإسلامي ة، القاهرة،.١٩٥٨

٢٤- النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين، عالم المعرفه، الكويت ،١٩٨١.

٢٥-شابي، بروفسورة جاكلين، (١٩٩٨). عبدالقادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية (ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، السنة (١٨) كانون الثاني (٧٠)، دمشق. نسخة الكترونية طبعت بتاريخ ١٤ / ٩ / ٢٠٠٤.

٢٦- محمد اركون،الفكر الإسلامي :نقد واجتهاد ،ترجمة هاشم صالح ؛دار الساقي، بيروت،.٢٠٠٩

٢٧- جعيط ،هشام، في السيرة النبوية، دار الطليعة ،بيروت، .١٩٩٠

٢٨-الخيون ، رشيد ، الأديان والمذاهب في العراق ، دار الجمل ، المانيا ، .٢٠٠٤

٢٩- جواد، الدكتور مصطفى، سوسة، الدكتور أحمد (١٩٥٨). دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

(د) الرسائل الجامعية.

١-التل، عمرسليم عبدالقادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري،رسالة ماجستير ،الجامعه الاردنية،.٢٠٠٩

٢- سهيل، جعفر صادق ، عبدالقادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،.١٩٧٥

٣- القحطاني، سعيد، الشيخ عبدالقادر الكيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية، أطروحة دكتوراه ، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، .،١٩٩٧

٤-المهداوي ،إيمان كمال مصطفى،عبدالقادرالجيلاني أديبًا،رسالة مجاجستير،كلية التربية ابن رشد،جامعة بغداد،.١٩٩٦

٥-عليوي ،جعفر موسى،عبدالقدرالجيلاني والتصوف ،أطروحة دكتوراة ،كلية الأدآب جامعة بغداد.٢٠٠٢

٦-البلاطي ،علي محمود علي ،الدر الفاخرفي ترجمة الشيخ عبدالقادر ،دراسة وتحقيق ،علي محمود علي البلاطي،رسالة ماجستير، معهد التاريخ للدراسات العليا ١٩٩٩(نسخة البلاطي الشخصية).

٧-ماجد عرسان الكيلاني، نشأة القادرية،رسالة ماجستير،جامعة بيروت العربية،.١٩٩٦

سيرة الباحث :
جمال الدين فالح الكيلاني

بقلم
أ.د.إبراهيم خليل العلاف
أستاذ التاريخ الحديث –جامعة الموصل

صديق عزيز، أتابع منذ فترة طويلة ، نشاطاته العلمية، ولي معه علاقة تبادل علمي .... هو جمال الدين بن فالح بن نصيف بن جاسم بن أحمد الحجية بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن خميس بن ولي الدين محمد بن عثمان بن يحيى بن حسام الدين بن نور الدين بن ولي الدين بن زين الدين الكبير بن شمس الدين بن شرف الدين بن محمد الهتاك بن عبدالعزيز بن الباز الأشهب الشيخ عبدالقادر الجيلي بن أبي صالح موسى بن عبدالله الجيلي بن يحيى الزاهد بن محمد المدني بن داود أمير مكة بن موسى الثاني بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن اسدالله الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم اجمعين،من الأسرة الكيلانية، ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلي).
من مواليد ١٩٧٢، ومنذ طفولته أولع بحب التاريخ، و قراءة الكتب المتنوعة ،تأثر بوالده الأستاذ فالح الحجية الكيلاني –الأديب والشاعر،وأخذ عنه حب الأدب والمعرفة وتذوق الشعر،وبحكم نشأته في الخالص وعلاقة القرابة التي تربطه بالعلامة سالم عبود الألوسي، تعرف بالعلامة مصطفى جواد وتراثه،

واهتم منذ بواكير حياته العلمية بالتراث القادري والذي بات تخصصه الدقيق، ويعد نفسه من تلاميذ الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ومدرسته التاريخية،مارس التدريس في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، كما حاضر في جامعة بغداد والجامعة المستنصرية واتحاد المؤرخين العرب وجامعات القادسية والبصرة ووا سط

حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية -ابن رشد -جامعة بغداد . كما نال شهادة (دبلوم)في اللغة الانكليزية من معهد المعلمين .

لم يقف عند هذا الحد ، بل غذ السير ، وأكمل دراسته وحصل على شهادة (دكتوراه) فلسفة في التاريخ الإسلامي. ولحبه التاريخ والدراسات التاريخية انتمى إلى "معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا التابع لاتحاد المؤرخين العرب ببغداد". وحصل عل شهادة ماجستير آداب في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية. حصل على لقب "باحث علمي" من مركز دراسات التاريخ والوثائق والمخطوطات سنة ١٩٩٨.

والدكتور الكيلاني عضو اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦ وعضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب ١٩٩٨ وعضو جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ١٩٩٥ وعضو (شرف) لجنة الدراسات القادرية المغرب ١٩٩٧. مشرف مركز دراسات الإمام عبدالقادر الجيلاني المتخصص بالتراث والتاريخ والأنساب القادرية ٢٠١١.

كرم بالعديد من الشهادات التقديرية من المجمع العلمي العراقي١٩٩٦ والهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب ٢٠٠٠ ،والهيئة العامة للاثار١٩٩٧ وجامعة بغداد١٩٩٩ وغيرها.

اهتم بتاريخ الأنساب وشغل نفسه بهذا اللون المهم من الدراسات التي تحتاج إلى معرفة بأمور كثيرة .وقد أجيز في مجال دراسة وتدقيق الأنساب من ثلة من الأساتذة العراقيين المعروفين أمثال الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف والأستاذ سالم عبود الألوسي والأستاذ اللواء أحمد خضر العباسي والأستاذ الشيخ خليل الدليمي والأستاذ جمال الراوي، ويفخر بأنه حضر دروس للعلماء الأعلام كل من الشيخ العلامة عبد الكريم محمد المدرس-مفتي الديار العراقية-والعلامة الدكتور حسين علي محفوظ والعلامة الدكتور علي الوردي و العلامة الدكتور حسين أمين-والعلامة صالح أحمد العلي والعلامة عبدالرزاق الحسني وغيرهم كما أن لديه العديد من البحوث والدراسات والكتب .من كتبه المنشورة :كتاب الإمام عبدالقادر الجيلاني - تفسير جديد مراجعة الأستاذ الشاعر فالح الحجية الكيلاني ،مكتبة المصطفى ، القاهرة ،٢٠٠٩.وكتاب الشيخ عبدالقادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة تقديم الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي – بغداد ٢٠١١. وهو بالأصل رسالة باشراف الدكتورة لقاء الطائي والدكتور رؤوف وكتاب " بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي ، دراسة وتحقيق " ،تقديم الدكتور حسين أمين شيخ المؤرخين –نشر على نفقة السيد أحمد الكيلاني ،الجزائر٢٠١١ .وكتاب " أصول التاريخ الإسلامي " ،مراجعة الدكتور حسين علي محفوظ (مخطوط) ١٩٩٩.وكتاب "

تنقيحات دراسة تحليلية لنسب الإمام عبدالقادر الجيلاني" ، مراجعة الدكتور عبدالقادر المعاضيدي (نشر محدود) منه نسخة محفوظة في المكتبة القادرية١٩٩٦. وكتاب" دراسات في التاريخ الأوربي" ، تقديم الدكتوركمال مظهر أحمد (معد للنشر) وكتاب ،الرحلات والرحالة في العصر العباسي : دراسة تاريخية وهو بالأصل أطروحته للدكتوراة (معد للنشر) ، .وكتاب التاريخ العثماني تفسير جديد تقديم الدكتور عماد عبد السلام رؤوف وكتاب التاريخ الإسلامي رؤية معاصرة تقديم الدكتور صالح أحمد العلي وكتاب الاستشراق وكتاب المدخل في تاريخ الفلسفة الإسلاميةوغيرها.

ومن بحوثه ودراساته :عرض كتاب الإمام عبدالقادر الجيلاني - تفسير جديد في مجلة فكر حر ٢٠٠٩.وعرض مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة (كتاب) منشورة في جريدة الصباح ٢٠٠٥.ومقالة مصطفى جواد ومخطوطة نادرة عن الكيلاني جريدة الصباح ٢٠٠٦. ومقالة رشيد عالي الكيلاني ابن ديإلى المشورة في جريدة العراق ٢٠٠٢.ومقالة المقدادية أصل التسمية المنشورة في جريدة العراق ٢٠٠٢.ومقالة" الشرق الأوسط وأصل التسمية" المنشورة في مجلة كلية الأدآب جامعة عين شمس ٢٠٠٩.ومقالة عن " براغماتية السيد عبدالرحمن الكيلاني النقيب "،مجلة فكر حر٢٠٠٩.ومقالة عن "الشيخ عبدالقادر الكيلاني: جيلان العراق لا جيلان طبرستان،مجلة كلية الأدآب جامعة عين شمس ٢٠٠٩.وتفسير الجيلاني – دراسة في نسبة التفسير للمؤلف، مجلة رؤى ٢٠١٠. و"المؤرخ هشام جعيط – دراسة في رؤيته للسيرة النبوية " ، مجلة رؤى ٢٠١٠.

هذا فضلا عن عشرات المقالات المنشورة على شبكة الإنترنت وضمن مواقع كثيرة ومن الموضوعات التي كتبها موضوعات ،عن عصر الرسالة وعصور الراشدين والأموين والعباسيين والعثمانيين والعصر الحديث والمعاصر والشخصيات العربية والإسلاميةوبعض الشخصيات الغربية ،مثل مقالات تدور حول الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذريته في العالم ،وأهمية ثورة الحسين في التاريخ العربي الإسلامي ، و إبان بن عثمان المؤرخ المبكر،والإمام الغزالي، والإمام الرفاعي، والإمام أبو مدين ،والإمام البخاري ،والشيخ ابن تيمية وقوميته، والشريف البعقوبي،الامين والمأمون والميكافلية ،والطريقة القادرية المبكرة ،و معنى الباز الأشهب ،و التراث الصوفي – دراسة أولية والإمام أبو إدريس البعقوبي، والمغول، وجنكيز خان، وهولاكو خان، وتيمورلنك، والدولة الفاطمية وخلفاءها، وبغداد، وسمرقند، وكابول، ودلهي، والمقدادية أصل التسمية، والناصرية العراقية، والصويرة العراقية، والعزيزية العراقية، وال بابان، وال السعدون، ومحمد الفاتح ،وسليمان القانوني ،ومراد الرابع، وعبد الحميد الثاني، والشرق الأوسط ،والمكنا كارتا، وعبدالقادر الجزائري، وجمال الدين الأفغاني ،وعبد الكريم قاسم ،والحبوبي الشاعر والإمام، والسيد محمد باقر الصدر، والمؤرخ الدروبي وجهوده في تدوين تاريخ الأسرة القادرية في العهد العثماني، والرينسانس ،ومترنيخ، وبسمارك، وهتلر، وميكافللي والميكافلية، وونستون تشرشل، وجان جاك روسو ،والثورة الفرنسية، ولويس الرابع عشر ،ولويس السادس عشر، وماري أنطوانيت ،ونابليون الأول ،ونابليون الثالث، وقراءة في كتاب-لينين-خطوة إلى الإمام خطوتان إلى الوراء، وتلخيص كتاب قصة الفلسفة للمؤرخ ويل

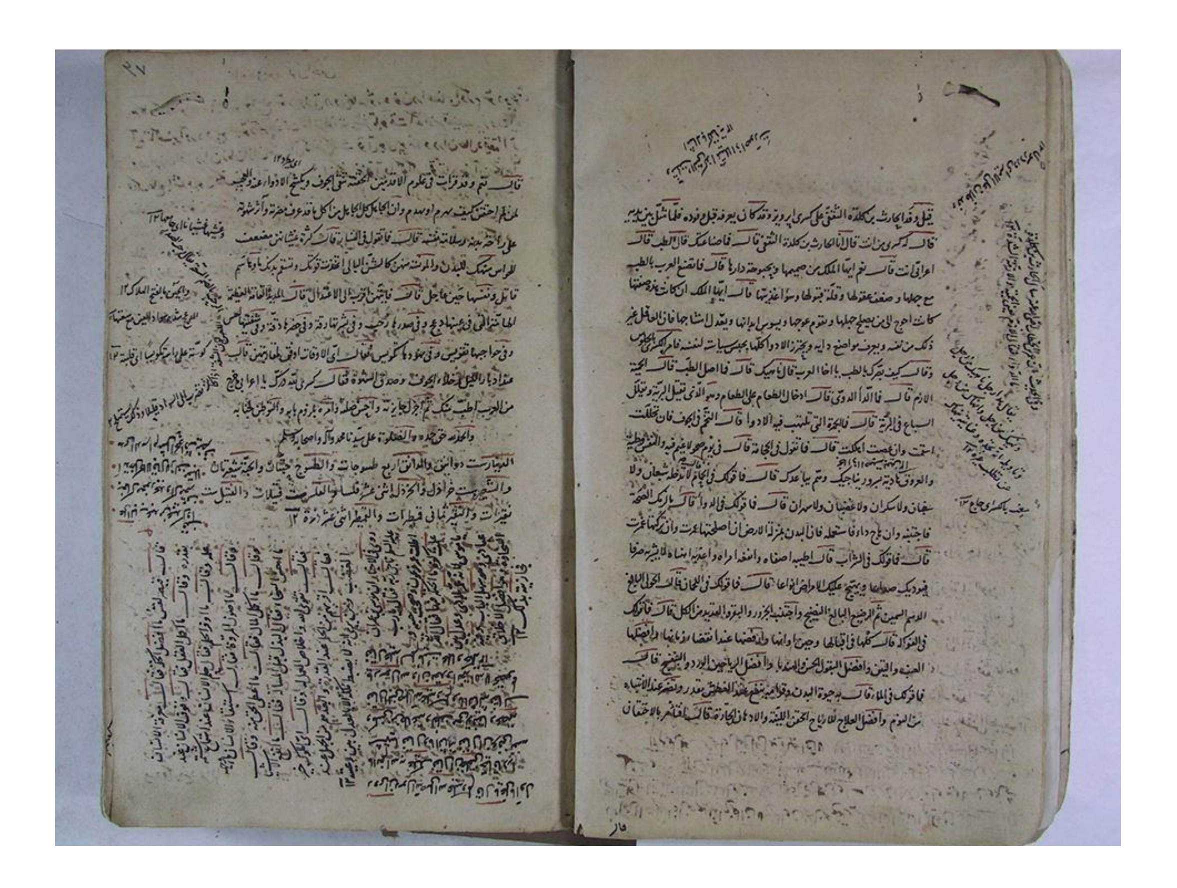
ديورانت، وتاج محل ،والأزهر، والقرويين، وبدر شاكر السياب، و" الصراع السياسي والديني في اليمن قبل الإسلام -نجران نموذجًا."

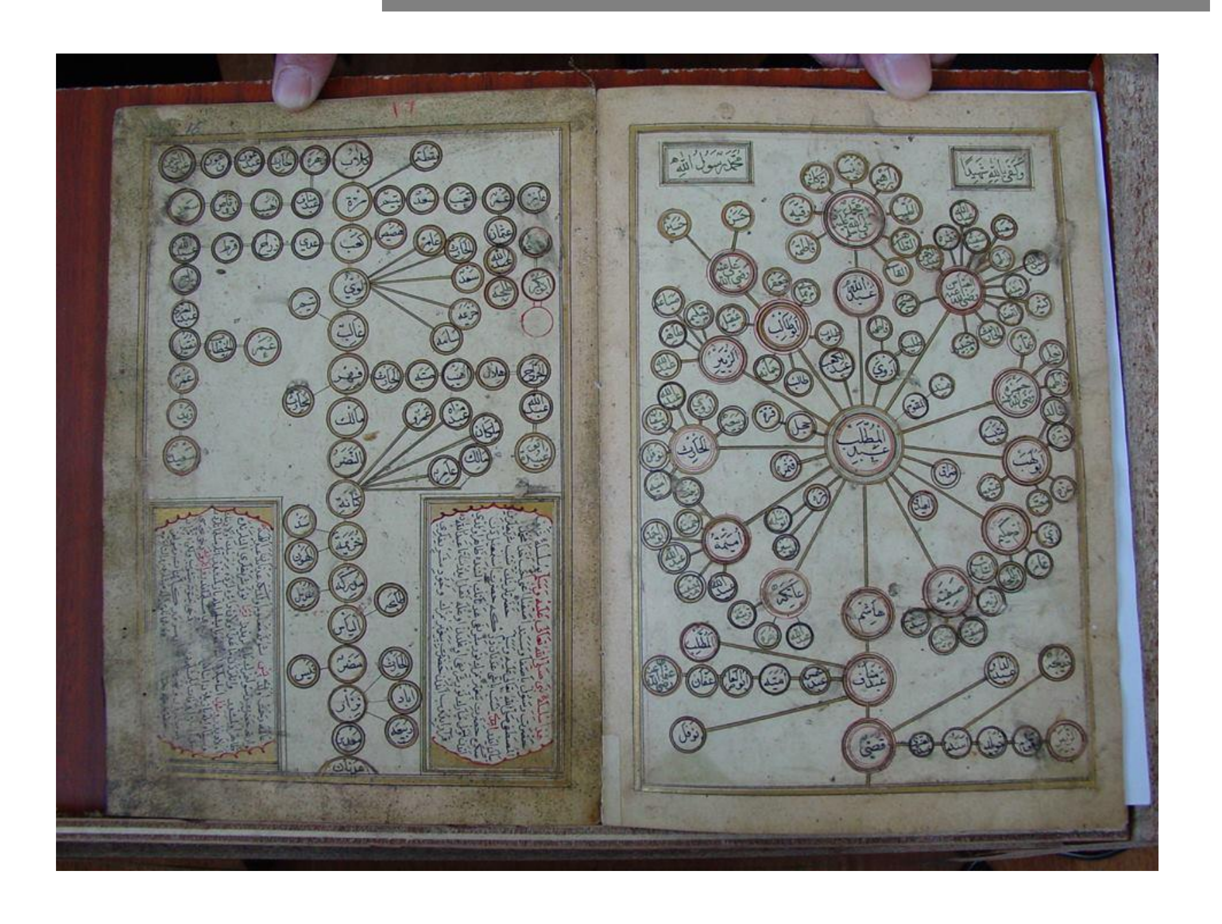
درس التاريخ على أيدي العديد من أساتذة التاريخ في العراق منهم الأساتذة الدكاترة عماد عبد السلام رؤوف وكمال مظهر أحمد وفاروق عمر ،وعبدالرزاق الأنباري وعبدالقادر المعاضيدي وخاشع المعاضيدي وعبدالقادر الشيخلي وجعفر عباس حميدي ويقظان سعدون العامر وحمدان الكبيسي وقحطان عبد الستار الحديثي وهاشم يحيى الملاح وعبد الأمير العكام وصادق ياسين الحلو ومفيد كاصد الزيدي ومحمد أحمد الشحاذ وعبد الأمير دكسن وعبد الجبار ناجي وفاروق عباس وهيب وخضير الجميلي وطارق نافع الحمداني ومحمد جاسم المشهداني ومحمد ياقر الحسيني ومزاحم علي عشيش البعاج وناهض عبدالرزاق القيسي ومحي هلال السرحان.

من آراءه" أن التاريخ لايعرف اليوم والأمس والغد وإنما هو نهر الحياة يمضي إلى الأجل المضروب الذي قدره علام الغيوب. فالتاريخ كله تاريخ معاصر ،نعم له تقسيمات علمية، ولكنه يعيش معنا ويهمنا وعلينا أن نستفاد منه في حياتنا كلها ويستند في هذا الرأي على أن استقراء التاريخ خير من التجارب ،وان اختيار سنة بعينها أو حدث بذاته لتحديد نهاية عصر من عصور التاريخ أو بداية عصر آخر ،يبدو ، امرا بعيدا عن الحقيقة والواقع لان التطور التاريخي يمتاز دائما بالتدرج والاستمرار وتداخل حلقاته بعضها ببعض ، وان وقائع التاريخ الكبرى عائمات جليد طرفها ظاهر فوق الماء ، وكتلتها الرئيسية تحت سطحه ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص في الأعماق،والفرق بيننا وبين الغرب اننا نعيش في التاريخ فقط وهم يفهمونه

ويستغلونه لتحقيق مصالحهم،و التاريخ هو طريق الإنسانية إلى الحضارة، لأنه ضوء ينير الماضي لرؤية الحاضر و المستقبل ، فجذور أنظمتنا السياسية ،والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية ،تمتد عميقا في تربة الأجيال الماضية.."

مرفقـــات



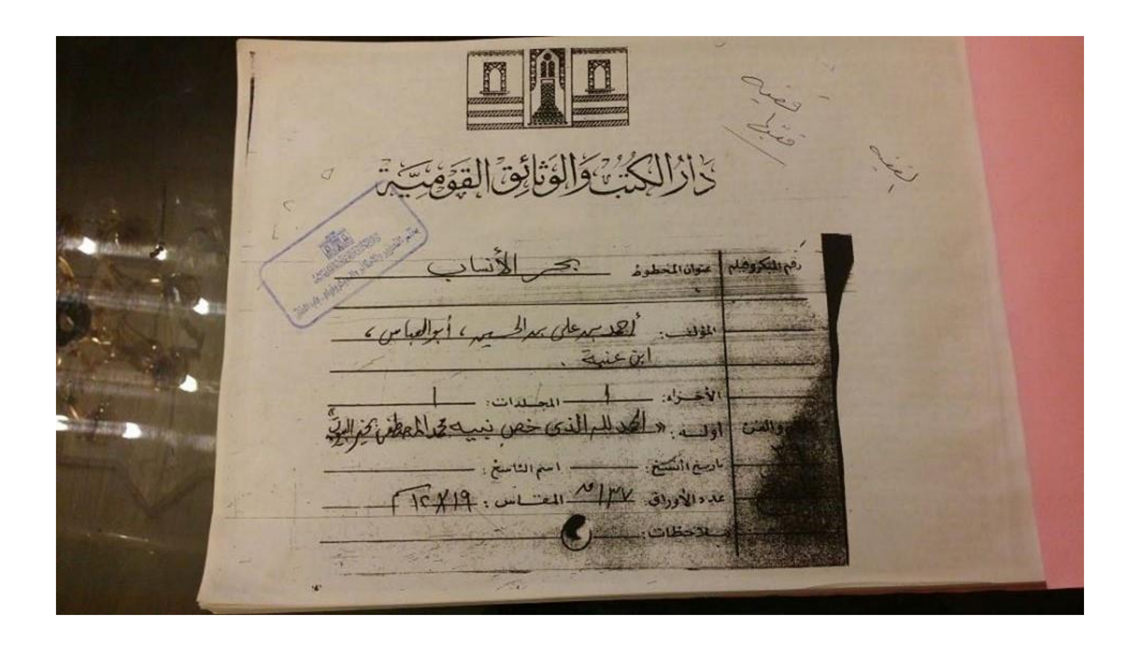




٢٩٦٠
٢٤١١١

هذا كتاب الثغور الباسمة في فضايل ستنا فاطمه
بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد اخواني
رحمكم الله قال الامام السيوطي رحمه الله تعالى اخبرني
شيخي شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين التميمي بقراتي عليه قال
حدثنا الجمالي عبد الله بن علي الحنبلي قال حدثنا ابو الحسن القوصي
قال حدثتنا زينب وانباني عليا ابو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي
عن الصلاح بن ابا عمر المقدسي قال حدثنا ابو الحسن بن البخاري
قال حدثنا ابو علي الرصافي قال حدثنا ابو القاسم ابن الحصين قال
حدثنا ابو علي التميمي قال اخبرنا ابو علي القطيعي قال حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا ابي قال حدثنا عفان
قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطا بن السايب عن ابيه عن علي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة
بعث معه بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحايين
وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت





دار الكتب والوثائق القومية

رقم الميكروفيلم:

عنوان المخطوط: بحر الأنساب

المؤلف: أحمد بن علي بن الحسين ، أبو العباس ، ابن عنبة .

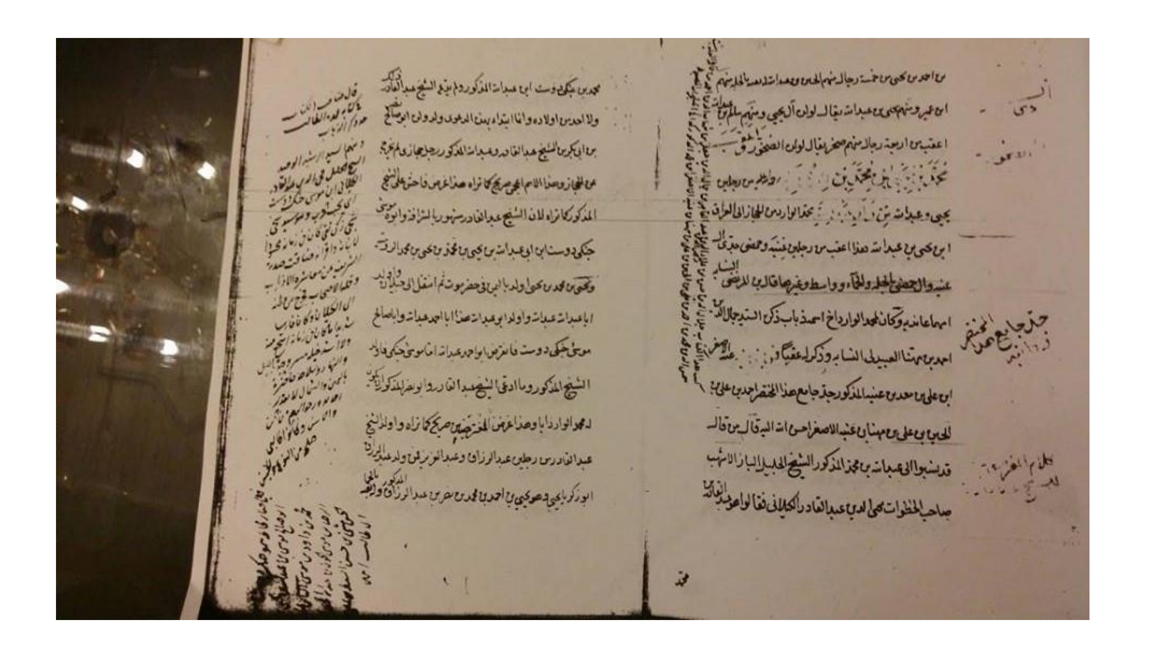
الأجزاء: ١ المجلدات: ١

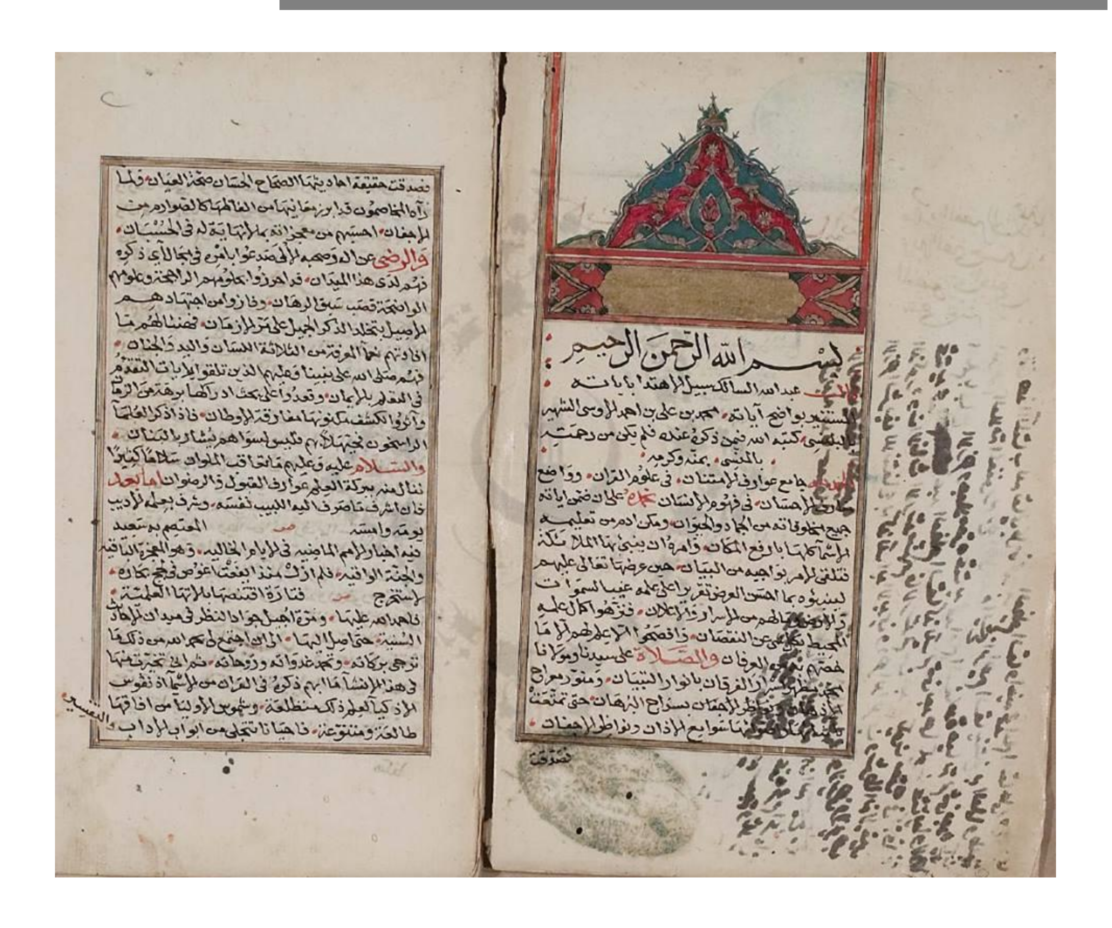
أوله: «الحمد لله الذي خص نبيه محمد المصطفى بخير البرية»

تاريخ النسخ: —— اسم الناسخ: ——

عدد الأوراق: ١٣٧ ق المقاس: ١٩×١٢ سم

ملاحظات:





بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
ديوان الرئاسة
المجمع العلمي



العدد / ٨٠٣
التاريخ / ١٢ / رجب / ١٤١٧هـ
٢٣ / ١١ / ١٩٩٦م

السيد جمال الدين فالح الكيلاني المحترم
ص. ب ١٩٥ (باب المعظم)
بغداد

تحية طيبة :

تلقينا رسالتك الكريمة وقدرنا اهتمامك بالمجمع العلمي ، ونحن إذ نشكر لك هذا الاهتمام نود أن نبين لك أن المجمع العلمي يرحب بالتعاون معه في جميع المجالات العلمية وينظر الى الجهود العلمية الذي يبذلها الباحثون بعين الرعاية والاهتمام .

وبصدد مؤلفاتكم فانكم تستطيعون أن تقدموها الى المجمع لينظر فيها ، وأما بخصوص المسكوكات التي قد ترجع الى العصر السلجوقي فأن مديرية الآثار العامة مهتمة بها ولك أن تقدمها اليها .

نكرر الشكر والمجمع العلمي مستعد للتعاون مع جميع الباحثين الخيرين ونرحب باستقبالكم في المجمع لبحث الموضوع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور ناجح محمد خليل الراوي
رئيس المجمع العلمي

٢٠ / ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

. Union of the Arab Historians
Office of General Secretary
The Arab Mission for Genealogy History Writing



العدد ......هـ ـ ن / ٧١......
التاريخ ٧ محرم ١٤٢٢ هجرية
الموافق ١ / ٤ / ٢٠٠١ ميلادية

No.: ....
Date :..............................

الاستاذ جمال الدين الكيلانـــي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه

نحيل اليكم نسب السادة الكيلانيين في ديالى . نرجو تدقيقه واعلامنـــــا .
مع التقدير .

المرفقـــات

شجرة نسب



أ.د. محمد جاسم المشهداني
الامين العـــام
رئيس الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

نسخة منه الى

مقرر الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب/ نرجو المتابعة مع التقدير .

ع

العراق - بغداد - المنصور - شارع النقابات - حي طرابلس - ص ب (٦٣٨٧) هاتف ٨٨٤٠٦٥٩-٥٣٧٢٨٧٥-٥٣٧٢٨٧٦-الفاكس: ٥٣٧٢٥١٦
Iraq-Baghdad-Al-Naqabat St. - P.O. Box (6378) - Tel.: 8840659-5372876-5372876-Cable Moarkheen- Fax: 5372516

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب



Union of the Arab Historians
Office of General Secretary
The Arab Mission for Genealogy History Writing

العدد ه·ن / ١٣٢
التاريخ ١٥ / صفر / ١٤٢٢ هجرية
الموافق ٨ / ٥ / ٢٠٠١ ميلادية

No.: ....
Date :.............................

الى / السيد جمال الدين الكيلاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحيل اليكم نسب عشيرة (السادة الحياليين).

نرجو تدقيقه .. واعلامنا.

مع التقدير.



أحمد خضر سلمان الدوري
مقرر الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

نسخة منه الى

اضبارة العشيرة.

ع

العراق - بغداد - المنصور - شارع النقابات - حي طرابلس - ص ب (٦٣٨٧) هاتف ٨٨٤٠٦٥٩-٥٣٧٢٨٧٥-٥٣٧٢٨٧٦-الفاكس: ٥٣٧٢٥١٦
Iraq-Baghdad-Al-Naqabat St. - P.O. Box (6378) - Tel.: 8840659-5372876-5372876-Cable Moarkheen- Fax: 5372516

لكن ما اصابهم بعد ان اجلوا منها كانه وقع لهم امر شديد يجب له عليهم واجرى له
الله لهم ما جرت به عادته مع الشرفاء ببلادهم والا اجلوا من ارضهم واخرجوا
منها بغير الشرف لهم الشرف بركة ذلك لما حصل ضده ولقد الآن يوجد
عندنا من آل البيت ممن صح النسب وعميه وفدوا من بلادهم
على فاس من الشرفاء الذين اشتهر والان بها ثلاث طوائف كلهم من
مشايخهم الاشراف يقال منهم الحسنيون انما على شرفهم الاولى الصقليون
وهم من الحسنيين بالتصغير اصلهم من صقلية واليها ينسبون وكانوا
بالاندلس ايضا وكانت طائفة منهم بسبتة الثانية الدباغيون
الفاطميون بالعيون من فاس الغرابيين وهم من الحسنيين الا ادريسيين خرجوا
من عدوة الاندلس الى بلاد سلا ثم قدموا منها الى فاس ولم يكن الدبغ
حرفة لهم ولقد جرى بان التكنية عليهم بالدباغيين بسبب ما رايته في بعض
ظهائرهم من تعيين بعض الملوك لهم بعض خراج دار الدبغ بسلا حين كانوا
بها والله اعلم الثالثة نحن اعني القادريين نسبة الى سيدنا
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وبهذا النسب نزعموا الى اليوم
وليس لنا لقب سواه ۝ ولا تكنية عداه ۝ وحبذا الغنا ۝ وكنيته ولنا
كفل الله رجاءنا فيه عنده ۝ وجعلنا ممن حفظ فيه وده وعهده ۝
وهو جار على الظاهر من كونه للجيلاني اعني سيدنا عبد القادر وعلى
القاعدة العربية في النسب الى المركب الاضافي الذي لم يتعرف اوله بثانيه
من انه ينسب عند حذف الثاني الى جزئه كعبدي الاشهل ونحوه وقد اطلعنا
رحمهم الله بالجزيرة كذا او الجمهور العام على ما يقتضيه كتب النسب المذكور

...دمون والاندلس

وثيقة : من الشريف حسين ملك مكة إلى السيد عبدالرحمن الكيلاني النقيب المصدركتاب لمحات اجتماعية، علي الوردي ، ج٦ ،ص

وبعد ثلاثة ايام وصلت الى النقيب برقية من الملك حسين كان هـذا نصها :

فرع الدوحة النبوية فضيلة السيد الاجل حضرة النقيب • ضروري بلغكم توجه ابنى فيصل الى طرفكم بناءا على طلبات الاهالي المتعـددة ، ولامتزاج عائلتنا بكم ، فلا احتاج ان ابحث عما يجب لسعيكم جميعا فيمـا يستلزم راحة البلاد ومضاعفة الرغبة وتأمين مستقبل الكل • هذا ما انتظره من همم نجابتكم والحسية الدينية والقومية • والله يتولانا واياكم بالتوفيق•

عن مكة المكرمة في ١٧ حزيران ١٩٢١ م

حسين

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Of Baghdad
Center of Revival of Arabian
Science Heritage



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مركز أحياء التراث العلمي العربي

No :
Date : / / 201

العدد : ٩٥٨
التاريخ : ١٧/٧/٢٠١٢

إلى / الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

م / شكر و تقدير

تحية طيبة...

لجهودكم العلمية المتميزة في تحقيق المخطوطات العربية وإزاء تلك الجهود لا يسعنا إلا ان نتقدم لكم بالشكر والتقدير والعرفان أملين المزيد من العطاء والتميز خدمة لتراث امتنا العربية والإسلامية ولبلدنا العراق العزيز .

مع التقدير...

أ.م.د. عبدالله حميد العتابي
مدير المركز

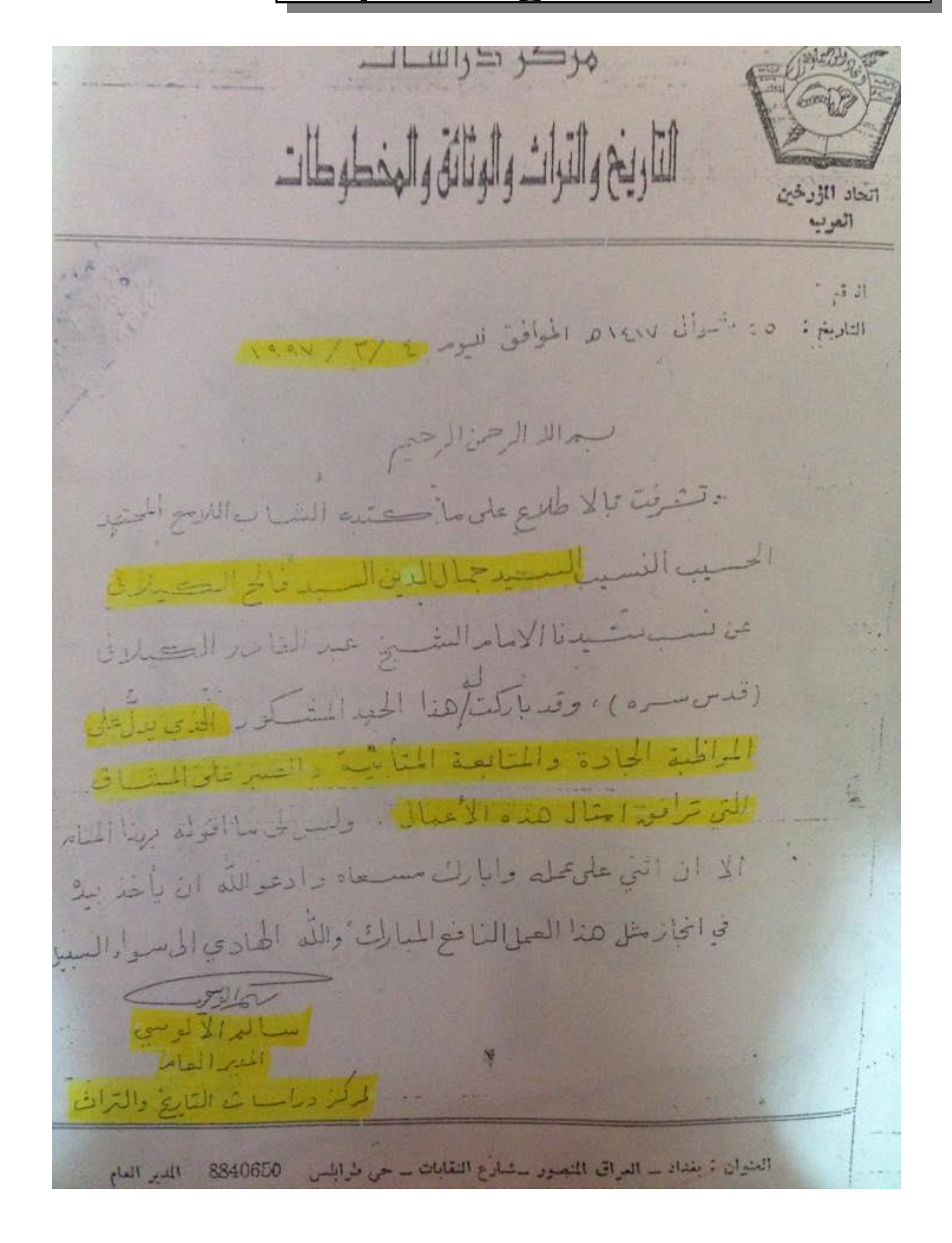
نسخة منه الى///

- وحدة الإدارة / مع الأوليات.
- الحفظ العام.

Baghdad- Al-jadiriyah P.O.B (47051)
Tel:7783621

rsahc@rsahc.uobaghdad.edu.iq
http://www.rsahc.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد- الجادرية- ص.ب (47051)
رقم الهاتف 7783621 مباشر



مركز دراسات
التاريخ والتراث والوثائق والمخطوطات

اتحاد المؤرخين العرب

الرقم :
التاريخ : ٥ / تشرين الثاني ١٤١٧هـ الموافق لليوم ٤ / ٣ / ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تشرفت بالاطلاع على ما كتبه الشاب اللامع المجتهد الحسيب النسيب السيد جمال الدين السيد فالح الكيلاني عن نسب سيدنا الامام الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس سره)، وقد باركت له هذا الجهد المشكور الذي يدل على المواظبة الجادة والمتابعة المتأنية والصبر على المشاق التي ترافق امثال هذه الأعمال . وليس لي ما اقوله بهذا المقام الا ان اثني على عمله وابارك مسعاه وادعو الله ان يأخذ بيده في انجاز مثل هذا العمل النافع المبارك . والله الهادي الى سواء السبيل

سالم الآلوسي
المدير العام
لمركز دراسات التاريخ والتراث

العنوان : بغداد ـ العراق المنصور ـ شارع النقابات ـ حي طرابلس 8840650 المدير العام

هـذا الكتاب

مِن الشَّك إلَى اليَقِين

يعد الشيخ عبد القادر الجيلي ، من الشخصيات الإسلامية الكبيرة التي كان لها "دور مهم في التاريخ العربي الإسلامي"، والتي قدر لها أن تكون موضوعا للعديد من الكتب قديما وحديثا، وكان من حسن الحظ أن يعكف باحث معاصر يتميز بالدقة وسعة الأفق والشعور بالمسؤولية والحماس لكتابة دراسات متعددة في السيرة القادرية، جديرة بالتقدير نظرا لأن الصورة التي يقدمها والمستندة على معلومات غير قابلة للرفض، هي صورة جديدة معتمدة، تضيف إلى معرفتنا وتعدل كثيرا من أفكارنا المسبقة.

إن دراسة الباحث جمال الدين فالح الكيلاني، تتناول موضوع مهم وتقدم معلومات موثوقة منظمة ، نرجوا أن تثير القارئ، وتفتح آفاقا جديدة للباحثين، والله الموفق.

أ.د. حسين علي محفوظ

مُصمِّم الغِلاف: مُحمَّد الشَّرِيف القَادِري

تم إعادة الرفع بواسطة

مكتبة عسكر

ask2pdf.blogspot.com